ريم أبو الفضل

هموم وطن زالت .. ومازالت

هموم وطن
زالت وما زالت

ريم أبو الفضل

2012

الكتاب : هموم وطن .. زالت ومازالت

المؤلف : ريم أبو الفضل .

النوع : فكر

الصفحات :132 صفحة

المقاس : 14 × 19 سم

الطبعة : الأولى ــ القاهرة 2012

تصميم الغلاف والمراجعة اللغوية : بوب بروف

رقم الإيداع : 2012/7578

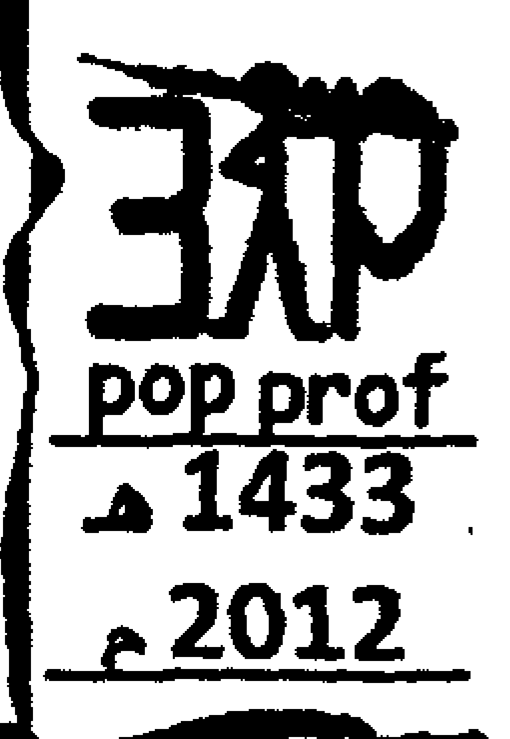
الترقيم الدولى : 0-926-374-977-978

الناشر : دار بوب بروفيشنال برس ــ ثرى بى
pop professional press (3p)

بالتعاون مع دار الإسلام للطباعة

ت : 0125058655 ـ 01068364632

popprof@ymail.com



الإهداء

أهدى هذا الكتاب

لكل من حمل هم الوطن معه .. أو حمل عنه

لكل من همَّه همومه .. فتثاقلت معها همومه

لكل من مات كمدا من أجله

لخيرة هذا الوطن من شهدائه.. وثواره .. وحماته

لكل قارئ اهتم بهمٍّ زال .. وهمٍّ مازال

ريم

هموم وطن .. زالت .. وما زالت

جثم الطاغوت على الوطن وأبناؤه أكثر من ربع قرن .. وزال

رحل كارها عن السلطة .. وبقى النظام .. ومازال

يحمل هذا الكتاب مقالات بعضها قبل الثورة .. وبعضها بعدها ..

وزالت الغيوم ..

ولا تزال الهموم ..

فكانت هموم وطن .. زالت .. ومازالت


فى التوافق قوة

وفى التوافق قوة

نتفق .. نختلف.
نجتمع .. نتصرف.
ننكر .. نعترف.
فلن نتفق من الياء للألف.
فتوافقنا على الفائية ..فكر منحرف.
لا زعيم يقود ولا قائد له ننجرف.
إنما التوافق حل لمن جهل ومن عرف.
فكفى الأمة شتاتا أن للفرقة تتصرف.

أن تتوافق كل أطياف الشعب ..وكل القوى السياسية ..وكل الاتجاهات المختلفة..وكل الشرائح على شخص واحد أمر ليس سهلا ، وهنا يسمى هذا الاختيار، وهذا الاتفاق بالتوافق.

هذه المفردة التى اتخذت معنًى كريها ومنبوذا للغاية ..وهى لا تعبر إلا عن مرونة وطواعية .. اتحاد واشتراكية .. اشتراكية بمعنى اشتراك الجميع، وليس اتجاه ، المشكلة ليست فى المفردة وإنما فى فهمنا لها، والأكثر إشكالا هو المتسبب فى هذا الفهم . فسوء الفهم الذى قوبلت به اللفظة بسبب سوء الفعل من المجلس العسكرى، ومن الحكومة.

ولو كان المشهد السياسى يتسم بالشفافية والحرية بالفعل ؛ لتقبل الشعب هذه اللفظة .. ولربما كان هو أول من أطلقها، وطالب بها.

كنا سابقا. وما السابق ببعيد . .إذا ما سمعنا تصريحا تشككنا فى صحته، ولسنا ملومين، فقد كان النظام هو المتسبب فى هدم جدار الثقة بينه وبين الشعب.

فإصرار المجلس العسكرى على الإبقاء على النظام القديم بتشكيل حكومة، أو بتعيين محافظين، أو غيره هو ما جعل الشعب يرفض مصطلح الرئيس التوافقى ، ويقتنع أن التوافق ليس فى صالحه إنما هولصالح العسكر، و هو تلافق أو تنافق كما يسميه .

إن أفضل ما أتتنا به الثورة هو حرية الاختيار. حتى وإن كانت هناك سيطرة على العقول ؛ فحرية الفكر والاعتقاد تحتاج لثورة عقول، وليست أجساد .

فحرية الاختيار التى كنا نفتقدها أصبحت بين أيدينا ، ولكننا أصبحنا مثل الطير الحبيس الذى خرج مؤخرا من قفصه .. فتناقلته الريح، وصادمته السحب، وضللته الشهب . فضل الطريق وقد كان عنه بمنأى .. فيرفض مرشدا، ويتجاهل ناصحا، ويخوّن رفيقا ،ظنا منه أن كل ذلك قيد يعيقه عن الحرية.

نفس الخلاف هو ما يحدث حول لجنة تأسيس الدستور، وعدم الاتفاق عليها، ومن ثم فشل فى الاتفاق حول لجنة من المفروض أن تتفق فى وضع دستور. فمن اعتراض، لاختلاف، لانسحاب .. للجنة بلا أعضاء .. ووطن بلا دستور.

كم خطير من الخلاف حول كل شيء، وكأننا اتفقنا ألا نتفق . إن الحرية ليست فى قول لا فقط وإنما هى أن نعرف متى نقول لا دون أن نختلف . ومتى نقول نعم ونحن نحاول أن نتفق . حريتنا اليوم تشتتنا وتمزقنا .

فكم من شامت سيظن أننا لم نخـــــلق إلا للعبودية

وكم من ديكتاتـــور سيدّعى أننا لا نصلح لديمقراطية

وكم من خائــن سينـــــــــعت أبطالا بتهم وفرية

وكم من منافــق سيلعق حذاء العســــكر والحرامية

وكم من ضعيـــف قد يكفر بقيم الثورة والحــــرية

إن توافقنا واتفاقنا هو سلاح ضد أعداء هذه الثورة ، هو جدار حام لمن يتربص بها ، هوعهد ووعد يحمينا جميعا . فالاتحاد قوة والفرقة ضعف . فإن نجح أعداؤنا فى فرقتنا..

فقد نجحوا فى إضعافنا..وفشلنا فى هزيمتهم فى عام وبضعة شهور لم نجن إلا خلافا .. وصراعا ، فإن كنا توحدنا فى 18 يوما فى محنة الثورة ، ألا نتوحد فى عام فى منحة الثورة .

الحرية ..

إنها منحة الشهداء لنا

فلا تنحروها على مذبح الخلاف والاختلاف .




ونفس
وما سواها

لاشك أن قيمة النفس هي أعظم وأنفس ما في الوجود، وقد كانت المحافظة على النفس من إحدى الضرورات الخمس التي طالب الإسلام بحفظها.

وقد عنى بالنفس الإنسانية واحترمها و أجّلها فقد بين أن قتل النفس الواحدة بغير حق هي كقتل الناس جميعا في استجلاب غضب الله وعذابه.

وبقدر حث الإسلام في الحرص على سلامة النفس وتقديرها كان الترهيب في إيذائها فمن لن يكف يده عن إيذائها تقديرا لها فليكن ذلك خوفا من رب العالمين.

في قوله تعالى على لسان قابيل ((لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)) المائدة 38.

وقد جعل الإسلام للقتل عقوبة دنيوية تتمثل في القصاص من القاتل في قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ)البقرة 178 .وجعل له أيضا عقوبة أخروية في قوله تعالى (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) النساء 93 . فهذه هي تعاليم الإسلام العظيم الذي قدّر النفس وجعل حرمة دم المسلم أشد عند الله من حرمة الكعبة . والتي يشتد احتياجنا لها في هذه الأيام حيث تستباح الدماء بغير حساب فيُعتدى على المعارضين والثوار،

والنساء، والمسنين .. بل على من لا ناقة له ولاجمل فى جريمة انتقامية مثلما حدث منذ أيام فى مذبحة استاد بورسعيد .

إن إزهاق الروح أو إيذاءها ظلما لهو جريمة تستحق النار فإن كانت امرأة دخلت النار فى هرة حبستها، وهى روح حيوان، ولكن أفرد لها الحديث عن الفعل وعقابه .

فما بالنا بروح الإنسان ! .

أفلا يقبع من ذبح شبابنا فى الدرك الأسفل من النار ؟.

إن ما يحدث من اعتداء يعود فى حقيقته إلى تفكك المجتمع بشرائحه وضعف الوازع الدينى لمن يصمتون ..وغياب الضمير لمن يوّلون .. وسبات القانون لمن يعتدون .. وغياب العقل لمن يأمنون .

ومن نفس قد كرّمها الإسلام وقد صنفها فى قوله تعالى (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا(8)قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا(9)وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا(10)) الشمس .لنفس قد أسهب المحللون فى فهمها، و تقويم اعوجاجها .

فبداية فإن فجور النفس قد يكون فى هذه الشخصية السيكوياتية التى تمثلت فى البلطجية . هؤلاء البلطجية الذين تضعف لديهم وظيفة الضمير، وتتصف شخصياتهم بعدم القدرة على التوافق مع أنظمة المجتمع.

كما نجد أنهم شخصيات عنيفة بطبعها تخلو قلوبهم من الرحمة ، سلوكهم متطرف إجرامى ، لكن نجد أن من بزمامهم الأمر لا يريدون لهم إصلاحا .. فهم منفذون لمخطاطاتهم الشيطانية .

إن شخصية البلطجى تشبعت عنفا، وشربت دما حتى الثمالة ، وقد انتشرت ظاهرة البلطجة مع زيادة استبداد النظم الديكتاتورية .. فالعلاقة طردية بين سطوة البلطجية التى هى إفراز للداخلية بكل قمعها وبين استبداد النظم الديكتاتورية التى تمثلت اليوم فى حكم العسكر.

وإذا ما انتقلنا إلى نفوس هؤلاء المحرضين الحاضنين لنوى النفوس الخربة نجدهم لا يختلفون كثيرا فنفوسهم الأمارة بالسوء هى ما تقوم بتسييرهم ، وفى مشهد لآخرين نجد أن هناك نفوسا تتكلم حينا، وتصمت أحيانا .. تنصر مرة، وتخذل أخرى .. تهب ساعة ، وتخمد يوما.

قد نصفها بالنفس اللوامة ، ولكنها إذا ما لعنت الشرفاء لن تكون إلا أمارة فمن لم يستطع أن ينصرهم ، ولا يفعل فعلهم ، فلا يلعنهم ، ألا وهم النفوس المطمئنة التى تهون على أصحابها، فيقدمونها طواعية رغبة فى الحرية التى ينالها الجميع، وهم من فقدوا أرواحهم من أجلها.

ولكل نفس من هؤلاء رسالة أوجهها لصاحبها أو من بيده أمرها :

❖إن النفس الخربة لا تملك لنفسها إصلاحا ،وإن صلاحها فى من قام على خرابها من مجتمع وظروف ومسئولين، وقد يحتاج تأهيلها أمدا طويلا وحتى نتجنب مزيدا من نفوس مريضة وشخصيات سيكوباتية وبلطجية المستقبل ، علينا برعاية أطفال الشوارع الذين هم مشروع لبلطجية محترفين بما يرونه من قسوة الظروف، ونظرة المجتمع الازدرائية لهم واعتبارهم جناة، وهم ضحايا لظروف شديدة الصعوبة .

❖إن رادع النفس الأمارة بالسوء ليس ضميرا ولا أخلاقا وإنما القانون والعقاب فإن الله يزع بالسطان مالا يزع بالقرآن .

❖أما النفس اللوامة فلا أقول لها إلا اثبتى على حق ولا تمكثى على باطل حتى يأتيك اليقين .

❖أما أصحاب النفس المطمئنة والتى تهون على أصحابها فيبذلونها راضين من أجل غيرهم فلا أقول لهم إلا طابت مساعيكم وطيب الله ثراكم.

إن الثائر الذى هانت عليه نفسه وروحه، وسالت دماؤه ، وارتقت روحه ليستحق منا أعظم تقدير، كما استحق من خالقه أعظم جزاء،فهم من

يحمون الثورة، ويجهضون محاولات تفريغها من محتواها وهم من يقفون فى وجه السلطة.

ولكن أن يُحقر البعض من فعلهم .. ويزجون بهم فى زمرة الفوضويين.. لهو فعل اللئام الذى يعجزون عن فعله، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة بلا كرامة، وقد اعتادوا العبودية، وألفوا قيدها .. واستعذبوا ذلها.

إن شهداء الثورة
فى ميدان التحرير
فى شارع محمد محمود
فى شارع منصور
فى شارع قصر العينى
أمام وزارة الداخلية
أمام ماسبيرو
فى الاستاد
...
...

فى أى بقعة على أرض المحروسة هم أشرف وأنبل من فى مصر ، وهم أشد حبا لترابها، حتى إنهم آثروا أن يدفنوا فيه .. بدلا من أن يُذّر فى أعينهم وهم صامتون.

وإننى كلما نظرت إلى صورهم لخيّل لى أن نفوسهم تهتف قائلة:

يا قاتلى أين ستذهب من نفـــــس أزهقتها يوم الحساب

فأين العدل الذى يفصــــل بيننا وقد ظل سؤالا بلا جواب

فقاتلى أعمى وشركاؤه بكم فى ظل قـــانون حضـــر وغاب

وكل نفس ذائقة الموت وسيكون موتك ســـكرات من عذاب

ولا أخشى حقا أهدر وأريق فهنيئا ما فى صحيفتي من ثـــواب

◆◆◆



كلاكيت تانى مرة

وطبول الحرب تدق..

وغسق ليلٍ فجره يأبى أن يشق

فعابد فى جوف الليل قنط

وثائر فى ميدان الحق ربط

وكل لتراب الوطن عشق

عامل الكلاكيت هو ذاك الشخص الذي يمسك خشبة صغيرة سوداء في يده محركا إياها قبل تصوير أي مشهد معلنا رقم المشهد الذى يقوم الممثلون بأدائه، وعندما لا يؤدى الممثلون المشهد كما يرام يطالب المخرج بالإعادة عندها يصيح عامل الكلاكيت (كلاكيت ثانى مرة).

إن إعادة مشهد الثورة ليس احتفالا بها ، وليس اعترافا بفشلها ، إنما تأكيدا على مطالبها ، وتحقيقا لأهدافها.

إن السنة الأولى فى تاريخ الثورات العالمية لم تحقق كل الأهداف .. إن عدم تحقيق أهداف الثورة ليس دليلا على فشلها..إنما استمراريتها هو نجاحها.

فالثورة الكوبية استمرت 6 سنوات حتى تحققت أهدافها مع الاختلاف ، والثورة الفرنسية امتدت لسنوات طويلة ما بين صعود وهبوط ، والثورة التشيكية وهى التى تسمى بالمخملية ؛ لكونها ثورة سلمية حدث بعدها انفلات أمنى لفترة ثم مع استمراريتها استقرت الأوضاع.

قد لا تحقق الثورة كل مطالبها مع بذل صانعيها للأرواح ، عندها نهتف :

كلاكيت ثانى مرة

لأن مصر لم تصبح حرة

فالمجرمون بلا محاكمة فى طرة

والثوار فارق أعينهم الكرى

كلاكيت ثانى مرة

لأن القتلة برأهم القضاء

فضاعت دماء الشهداء

ونامت أعين الجبناء

كلاكيت ثانى مرة

لأن المشهد لم يكتمل

واليأس يغتال الأمل

والكسل يقتل العمل

فقد ظن المصريون أن عهد الطوارئ قد اختفى، وأن القمع قد انتهى، وأن انتهاكات الشرطة قد ولت ، فإذا بالعهد الجديد ليس إلا كلاكيت ثانى مرة من النظام القديم .

إن الثورة نجحت ؛ لكنها لم تحقق مطالبها كلها .. عندها لن نسلم بفشلها، ونكتفى بما حصلنا عليه فأرواح الشهداء لن تكون عنا راضية .. ومقل الأحياء التى استهدفت غالية.

إحياء ذكرى الثورة ليس بنجاح قوى على أخرى، أو مكسب أشخاص ، وليس باحتفال صاخب ..ومازال العدل غائبا ، إن إحياء ذكرى الثورة هو تجديد لأهدافها ، وتجدد لمطالبها ، وتحديا لمن يحاولون وأدها .

كان لابد من نزول التحرير فى الذكرى الأولى للثورة من أجل أن نجدد ذكرى مشاهد تبعث فى النفس الأمل ، كان لابد لنا أن ننزل حتى نرى أن المصريين لم تذهب ريحهم .

استوقفنى مشهد لصورة الشهيد الشيخ عماد عفت ، ووجدت من يرفعها يدق الصليب على يده، فكان هذا أبلغ من سطور أخطها فى تأكيد الوحدة الوطنية ، هتفت إحدى المحجبات مطالبة برد حق الشهيد مينا دانيال تحملنا اختلافنا..توحدت أهدافنا..تعالت هتافاتنا .

وكان استرجاع أخلاق الميدان من أهم مكتسبات ثورة 25 ، وحتى يكون هناك قدر من التراضي، والتسامح، والاستعداد على صياغة رؤية مستقبلية مشتركة بين كافة القوى، والثوار .

لابد من القُصاص .

لابد من محاكمة رؤوس الفساد التى تقبع رؤوسهم بالداخل وتعبث أذنابهم بالخارج .

لابد من الاستماع إلى الناس وتحقيق العدالة، وتحقيق المساواة، ومحاربة الفساد حتى لا تتحول الثورة من منطق الإيمان بالعدالة للثأر والإثارة .

لابد من المسارعة فى إعادة بناء وهيكلة مؤسسات الدولة التى ساهم النظام فى غيابها أو تغييبها ، وتمكينها من القيام بعملها .

لابد من إنهاء حالة الاستقطاب السياسى، والذى شتت جهود قوى الثورة، والتركيز على إدارة المرحلة الانتقالية ، وإقامة نظام سياسى ديمقراطى .

لابد من ضغط شعبى وتحرك لكى تتحقق أهداف الثورة .

لابد من توافق النخب السياسية، والقوى السياسية على ملامح المرحلة الانتقالية، والإعداد لها .

والثورة مستمرة وباقية .. حتى تكتمل أهدافها ..

و25 ذكرى ثورة نحييها وليس احتفال عيد

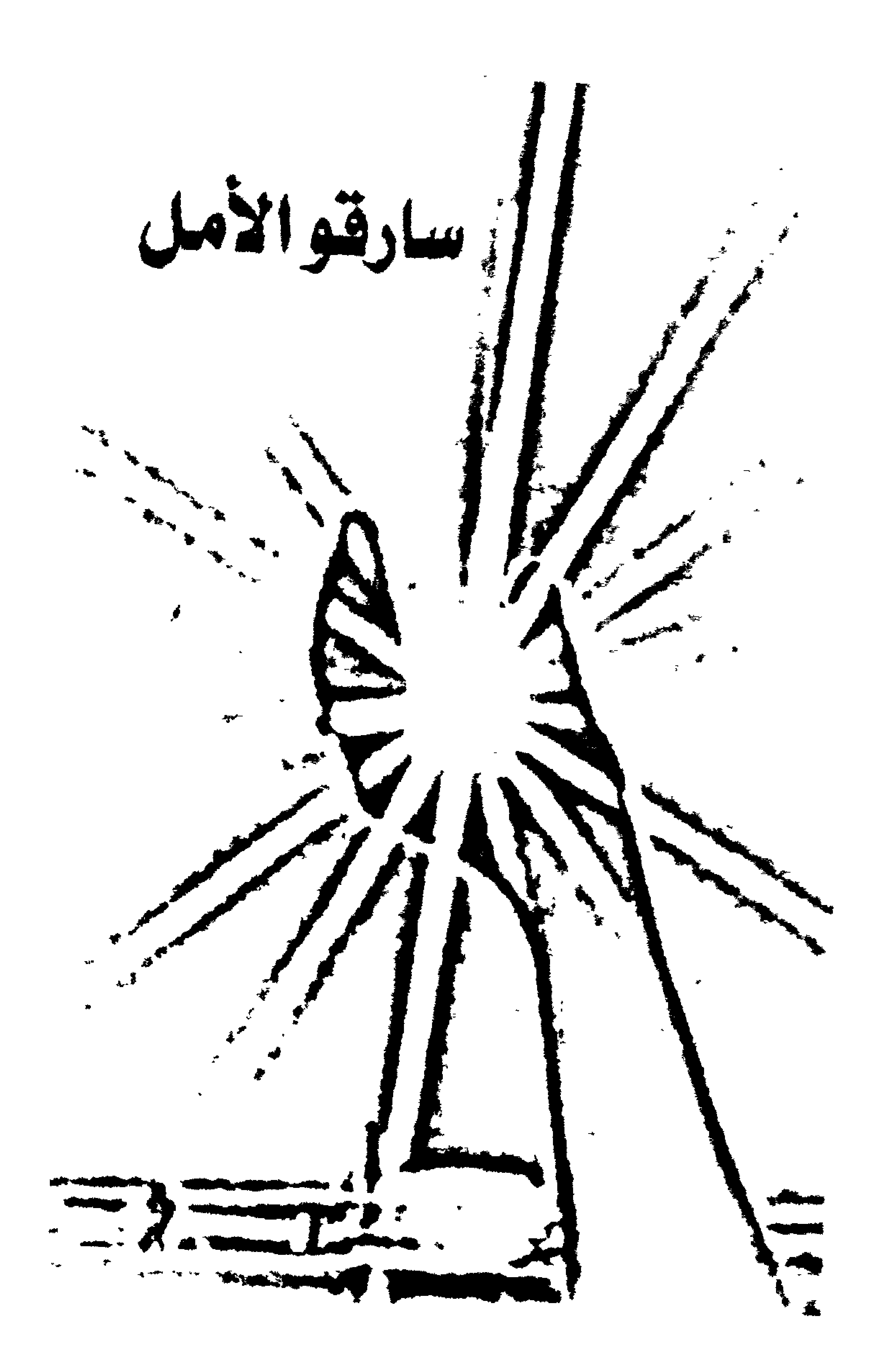
فبرئ وراء قضبان وحق ضـــــائع ، وفقيـد

يهب له كل كهل ، وقد يشـــــب الوليد

وقسما سيعود يوما حق كل مصابٍ وشهيد



سارقو الأمل



سارقو الأمل

حلمٌ عـــــزيزٌ في ساحـــات الأمـــل يُزف
يصنعه رجالُ الغد وشـــباب اليـــوم كفاً بكف
فصوت يعلو في ســاحات الردى ، وجنـــدٌ يصطف
يهتفون .. بحياتنا نفدى الوطن ، وإن سقطنا ألفا بألف

كثيرا ما نجد أناسا يتخذون الأمل صنعة لهم فيغزلونه، وينسجونه، ويقدمونه لنا في غلالة رقيقة ، وعلى الصعيد الآخر نجد من يحارب هؤلاء النساجين بكل ما أوتى لديه من شر وغل فيسخرون منهم، وعندها لا يبالى النساجون بسخريتهم .. يمزقون نسجهم .. فيصنعون آخر ، فإذا بهم يسرقونه .

إن سارقى الأمل هم نوع من الناس يعيشون بيننا..يحطمون أحلامنا أو يسخرون منها..يطفئون لهب قنديل قد ينير طريقنا وطريقهم .. ولكنهم ألفوا الظلام، وعشقوا التيه .

إن سارقى الأمل أناس يثيرون عجبى ..ومهما غصت بداخلهم فلن أكتشف ذواتهم الغريبة ..ونفوسهم المريضة.. أشفق عليهم حينا من غبائهم وضيق أفقهم..وأحنق عليهم أحيانا من تصميمهم على ذاك الغباء.

إن سارقى الأمل لن يكفيهم سرقة حلم واحد..ولن تشبعهم سرقة أحلام عدة ، إنهم غارقون فى اليأس .. يتلذذون بطعم الفشل..مستسلمون للذل ، يهيلون التراب على من يحاول أن ينفض غبار السنين..ويطلقون العويل على من يحاول أن يداوى الأنين .

أقسى ما يمكن فعله بإنسان هو أن تسرق حلمه..تقتل أمله..تجهض ثورته

إن الثورة هى حالة من تحقيق الحلم ..حلم يحققه البعض ليسعد به الكل.

ويبقى سارقو الثورات .. يشبهون سارقى الأمل إن لم يساندوهم، أو يشتركون .معهم ، فاللص دوما ما تجد له معاونا..أومن يشترى بضاعته المسروقة .. يغض الطرف عن سرقاته .. ملتمسا له العذر..أو محللا له الأمر

وتلك هى منظومة السرقة أيا كانت . . سارق، ومعاون، وصامت، وضمير لا وجود له فى صورة قانون أو فتوى.

إن ثورتنا كانت الحلم ..وفى طياتها الأمل..ولكن عندما يغتال الحلم..قد يصمد الأمل وقد يتهاوى..قد يحتضر وقد يتعافى.

يستحق من يسرق الأمل أو يغتاله أن يموت ألف مرة..فهو يقتل أحلام ملايين الشباب الحرة.

إن الساحات فى الوطن تكتظ بآلاف الشباب الحر الذى يطالب باسترداد ثورته المسروقة..غير عابئ بطلقات قد تستهدف حياته، أو تنتزع مُقله.

إن التاريخ يخبرنا أيضا إن سارقى الثورات كانوا فى البداية يحاولون إجهاضها بشتى الطرق، فقد كانوا لا يعترفون بها كثورة.

فثورة عرابى حينها كانت تسمى "هوجة عرابى" وثورة 52 كانت تسمى "انقلاب" وثورة يناير كانوا يسمونها فى البداية "تظاهرات".

فنحن لا نريد منكم اعترافا بالثورة..ولكن نريد انتزاعا لحقها ، قد تحتاج الثورة لبصر حاد وبصيرة نافذة فلا مجال لثقة مطلقة، ولا تصديق لوعود مُسبقة ، فقد سالت الدماء وارتقى الشهداء..ونكص الجبناء.. ولم تأت الحرية من فناء ، يستحق كل هذا أن نحرص على ثورتنا..وأن نحرث أحلامنا.. فتنبت آمالنا ..

ألا نغفل التاريخ فى كل ما أخبرنا عنه من الثورات السابقة.
ألا نحسن الظن فى من يظنون بثوارنا سوءا.
ألا نسلم ثورتنا لمن لا يؤتمن عليها
ألا نتعجل حصاد ثمارها قبل اكتمالها..
فتعطب الثمار..
وتفسد البذور.
ألا نركن لوعود كاذبة..
وألا ننتظر دعائم غائبة.

إن ما يحدث اليوم من سرقة للثورة المصرية العظيمة نأمل ألا نقرأه الغد فى تاريخ سرقة الثورات . فقد أخبرنا التاريخ عن الخطأ الذى وقع فيه عمر مكرم حيث وثق بمحمد على، وسلمه مصر على طبق من ذهب فما كان إلا أن نُفى عمر مكرم بعد ذلك .

وقد أخبرنا إن ما حدث للإخوان المسلمين فى عهد جمال عبد الناصر وثقتهم به تسبب فى نكسة لهم ، وقد أخبرنا أن ما حدث فى الجزائر والمغرب من سرقة للثورات أدى لتحويل مسار الثورة الجزائرية.

كما أخبرنا أن ما حدث للثورة البرتقالية فى أوكرانيا عام 2004 من تراجع ينذرنا بأن نحسن إدارة الثورة للحفاظ على مكتسباتها فقد لعبت التوازنات السياسية دورا فى فشلها مما أدى لفشل الحكومة فى مواجهة الفساد، وتراشق المسئولين بخيانة مبادئ الثورة .

والفطن من يعتبر من خبرات غيره .. ومن يقرأ التاريخ فلا يكرر أحداثه ، فميدان التحرير يذكرنى بميدان الباستيل الذى اندلعت منه الثورة الفرنسية.

فالثورات المضادة التى حاولت إجهاض الثورة الفرنسية بكل الطرق تشبه تماما ما يحدث الآن من بناء جدار عازل بين طبقة الشعب الفقيرة، والثوار، واتهام الثورة بأنها وراء الانهيار الاقتصادى للبلد .

وكان عليه أن دفع الشعب الفرنسى عشرين عاما من الفوضى والدمار، ويرجع كل هذا لنفس الأخطاء التى نفعلها الآن من انقسام الثوار، واختلافهم ،وانشغالهم بالتخوين حتى أعدم الكثير منهم ومن الرموز التى شككوا فى ولائها بيد رفاقهم فى نفس الميدان الذى خرجت منه الثورة .

أما الثوريون فى رومانيا عندما شعروا بأن ثورتهم سرقت ولم تنته بمجرد إعدام تشاوشيسكو،وأن البلاد يحكمها رموز من النظام القديم قاموا بثورة أخرى؛ ليستردوا ثورتهم غير عابئين بعجلة الإنتاج، والاستقرار، والمترادفات التى تعطى الفرصة للنظام القديم ليعيد إنتاج نفسه .

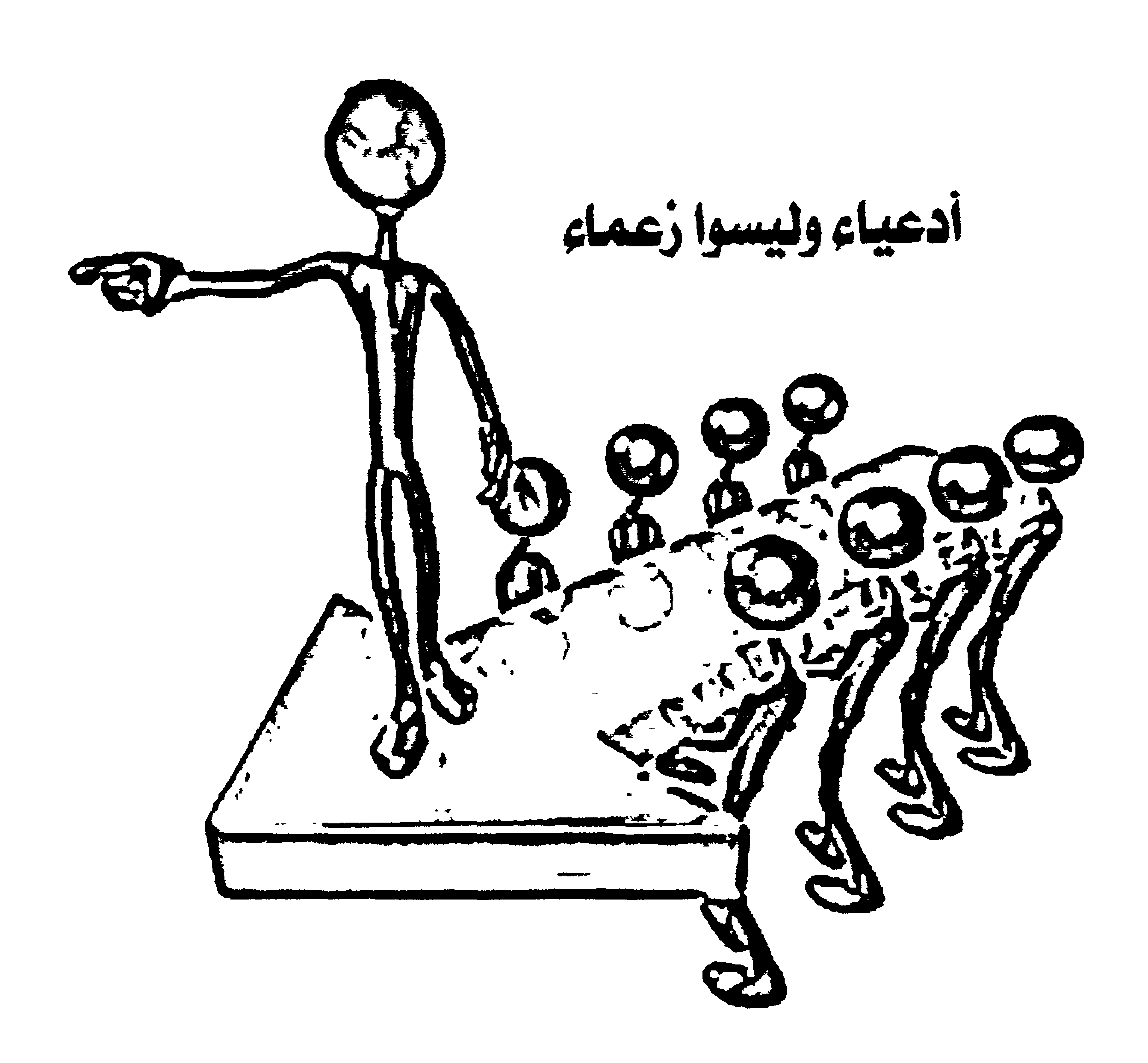
كما أخبرنا التاريخ أيضا عن المخابرات الأمريكية التى أجهضت الثورات فى أمريكا اللاتينية مثل كوبا، والبرازيل وغيرها، وما أحدثته الثورة المضادة فى تشيلى من فوضى وبلطجة امتدت لسنوات .

فالأيدى الخارجية تعبث والداخلية تنفذ وتعيث فسادا فى وطن أنهكه الفساد . أفلا ندعه يتنفس حرية بعد أن خنقته العبودية؟! .

إن التاريخ هو مرآة تعكس الماضى ليراه الحاضر . حفره ثوار بدم...فكتبه مؤرخون بحبر.

و.... تكتمل الصورة
ثائر ينتزع حريته..
ووطن يستعيد كرامته..
ومحبرة وكاتب وريشته .

❖❖❖


أدعياء وليسوا زعماء

أدعياء وليسوا زعماء

"ما أكثر العبر وما أقل الاعتبار"

قالها سالفا الحكماء .. وطبقها حاليا الزعماء .

هذا إن جاز أن نطلق لفظ الزعيم على من تزعم شعبا ، وأجاز قتله لمجرد معارضته ، وإبادته طلبا لحريته ، فزعماء اليوم ممن زعموا، ولم يتزعموا .

ففى زمننا هذا أطلق لفظ الزعيم على من تزعم تشكيلا عصابيا، أو شرذمة من الصبية ،أو كل من أراد لنفسه قيادة واهية زائفة ..كان زعيما،

وبناءً عليه إن افترضنا الزعامة على كل من قاد جمعا من الأحرار، أو الشرفاء أو حتى المجرمين.. فلابد أن تأتى تلك الزعامة بقبول ورضا لمن تزعمهم.. فالزعامة لا تكون قسرا ولا قهرا ، إن الزعامة والقيادة لها أصول ومبادئ تعارف عليها البشر منذ بدء الخليقة .

ويبدو أن فى عصرنا ظهرت عبادة أكثر سفها من عبادة الأصنام فى عصر الجاهلية ..ألا وهى عبادة الكرسى، وهى لا تعرف قيمة وقدرا لمحكوم، ولا تؤمن بحرية المواطن .

فقد كان عتبة بن ربيعة زعيم بنى أمية رجلا حكيما حاور الرسول على الصلاة والسلام بالحسنى، وقد أملت زعامته حكمة الحديث وأدبا فى التعامل ، وقد كان هاشم بن عبد مناف كبير قبيلة قريش رجلا كريما..عظيم القدر .

ولم يرتفع شأن زعماء الجاهلية وعظم قدرهم إلا لأنهم أناس احترموا أفراد قبيلتهم ، فاختيروا زعماء برغبة أفراد قبائلهم..حتى صار التاريخ الإسلامي يذكرهم بفضائل الشيّم .

ومن هنا كانت زعامة الوطن أشمل ، وأحق باحترام واحتواء للمواطنين ، وليس علاقة تقديس بين حاكم ومحكوم، كما هو سائر في أغلب الدول العربية ، فالوطن ملكية لكل قاطنيه..شراكة حقه..ومسئولية واجبة ، لا يمتلك شخص عن آخر شبرا زائدا من أرضه ، ولا حجرا في هرمه، ولا نقطة من نيله ،ولاذرة في ترابه .

الوطن يمثل العطاء الواسع الفسيح لكل أبنائه بلا تميز، ولا تحيز ، فكلنا نمشي في شوارعه ..ونشرب من نيله..ونتعثر في طرقاته .

كيف يكون الوطن مرتبطا اسما ومكانا بشخص ، وكأنه أصبح ملكية خاصة له فقط ؟! .

أعرف أن هناك.. حقيبة ريم.....سيارة أحمد..عزبة على ، ولكن أن تصير تونس ضيعة لزين العابدين؟؟ ، ومصر هي مبارك!!!؟؟؟ ، والقذافي هو المجد وصانع ليبيا؟؟؟ ، وهكذا ينسب كل رئيس الدولة لنفسه وكأنها صك ملكية من صكوكه التي يمتلكها ، إنه الهزل والسخف بعينه.

فهذا يدعى أنه صاحب الضربة الجوية..وقد صارت كاللطمة القوية التي يلطم بها شعبه كلما أراد أن يستقيم، وذاك قائد الثورة الشعبية الذي لا يقبل أن يثور شعبه، بل ويخيل أنها ثورة من أجله وليست ضده .

فما أعجب أن تكون حرية الدين والعبادة متاحة للجميع وهو حق منحه الرب للعباد، ولم يسمح العبد لعبد مثله بحق حرية اختياره أو رفضه .

إن القذافي لم يستطع أن يقذف في قلب شعبه الرعب بشتى الطرق، بل قذف الله في قلبه الرعب فبات كالمجنون أو هو كذلك ؛ فطاح قتلا في شعبه بكل ما أوتي من قوة، وهو الأضعف جندا ، فقد تصور القذافي ومن

شابهه أن الوطن مدين له بعمل قد أسداه له وهو من صميم واجبه، وظل جاثما على صدر شعبه من منطلق هذا الدين متصورا والآخرون أن الأوطان لم تكن إلا بهم .

وفى واقع الأمر أن الجميع مدين لهذا الوطن، وأنهم لن و لم يكونوا زعماء إلا بوجود تلك الأوطان، والمواطنين الذين نصبوهم لتلك الزعامة.

لم يعتبر طاغية مصر وكرر نفس سيناريو تونس فكان خروجه أقسى وأمر، وكان انتصار الشعب ملحمة شعبية ،ولم ينظر أعمى البصر والبصيرة فى ليبيا لما حدث فى مصر، وإلى زميل الغث والفساد ، بل ظن نفسه فيلسوفا محتكما إلى هراءات وضعها فى كتاب ، مطلا علينا كل حين فى خطاب أشبه بمشهد كوميدى حتى بات أضحوكة العالم.

والعجب أن يكرر كل حاكم نفس المسرحية الهزلية التى قام بإخراجها نظام سابق فى بلد أخرى برغم استعانة المخرجين بكل التقنيات الحديثة فى عالم الإخراج أو القمع إن صح القول، ولإتقان الممثلين للكذب، وبرغم ذلك تفشل المسرحية، ويسقط الجميع، وينتصر الجمهور.

وكلّ يأتى وهو يظن انه متفردٌ بعبقريته وحنكته فى إدارة ما يسميها بتظاهرة ، منكرا أنها ثورة ، أى غباء هذا .. إن الزعامة قيادة وذكاء ..إدارة وأخلاق لا تتوفر لدى هؤلاء الأدعياء.

إن الشعب الليبى الصامد منتصر بإرادته، منتصر بشهدائه وقد زادوهم وزوّدوهم عزما وقوة ، فإن كان رحيل بن على مهينا ، ورحيل مبارك كان مزريا، سيكون رحيل القذافى وغيره عبرة لمن يعتبر ، ولا أظن أن بينهم من يعتبر .

فصبرا أهل ليبيا ، وصبرا أهل اليمن والشام ، فإن موعدكم مع الحرية قاب قوسين أو أدنى.




لقرحهم أشد
من قرحكم

لقرحهم أشد من قرحكم

ما من وجع أشد من وجع الفؤاد
ما من ألم أقسى من ألم الفـــراق
ما من فقد أكبر من فقد العزيز

إن الحزن عندما تفقد عزيزا لفالق كبدك .. ويكون أشد عندما يكون هذا العزيز هو ولدك ، و مرارة الفقد لا يزيلها الشهد، غصة فى الحلق تدوم، وثقل على كاهل مهموم .

إن مصاب أهالى الشهداء لهو قرح لن يندمل إلا بقصاص يطببه ، وقاض عادل يعالجه ، فالحياة التى يهبها القصاص هى الماء الذى يخمد ألسنة نيران تأكل فى قلب كل مكلوم، وتلهب صدر كل مظلوم .

الحياة التى تعنى الاستقرار والأمن الذى به تعلو هتافات من لم يفقد، ولم يشعر بلوعة الفراق ، الحياة التى تعيد للمُثخن روحه ،وتوقف للجرح قيحه

تستوقفنى الروعة والجمال فى قوله تعالى (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (104) النساء.

فالحياة التى قدمها الشهيد راضيا بل ساعيا ، هى نفس الحياة التى يحرص عليها الجانى .. ويصير فى ألم الرعب والفزع من فقدها ، والاختلاف هو قيمة البضاعة النفيسة التى يقدمها الأول، وينقذ بها ملايين آخرين .. ويحرص الآخر عليها رغم وضاعتها، فيقتل الملايين ليحافظ عليها .

إن أهل كل شهيد وجريح لا ينبغى أن يتركوا النار تأكل قلوبهم ، وهو أمر رغما عنهم، و ليعلموا أن النار التى تلسعهم لهى تقض مضجع الجانى، وتؤرق مجلسه، وتفزع ممشاه .

فالأمن الذى جعل سيدنا عمر بن الخطاب ينام تحت شجرة هو الأمن الذى حرم منه الضابط القاتل .. وقد لا ينعم به حتى بين حرسه وسلاحه .

فالجانى الذى لا ينام إلا وسلاحه تحت وسادته .. لهو فى قرح أشد من قرح المجنى عليه .

والظالم الذى قد يتخلص من حياته عندما يلفظه كرسيه لهو فى مرض أشد إيلاما من جرح المصاب .

والقاتل الذى يحمل سلاحا ليقتل به أبناء وطنه قد يصوب هذا السلاح لرأسه عندما يُسلب منه ، أو يقضى بقية حياته مكتئبا فى عزلة عن الناس.

وأقول لكل من فقد شهيدا أو صار جريحا ، لا تفزع ولا تجزع ، ألم يقل وقوله الحق (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ (140) آل عمران.

إن الضابط القاتل الذى يخفى هويته واسمه ويعيش فى ثكنة لهو فى مصاب وألم ، فيعانى فقده الأمن والأمان ، و يسكن فيه الفزع من الانتقام، ويعيش فى كهف الخوف حتى ولو كان بقصر مشيد .

يتعاطف الناس مع المجنى عليه مما يخفف من مصابه، ويصبوا جام غضبهم على الجانى مما يزيد من مشاعر الكراهية والحقد تجاههم؛ فيقع صريعا بين الندم والرغبة فى الانتقام ممن يوجهون له اللوم وبين ساديته .

إنه عذاب قد يفوق عذاب أهالى الشهداء .

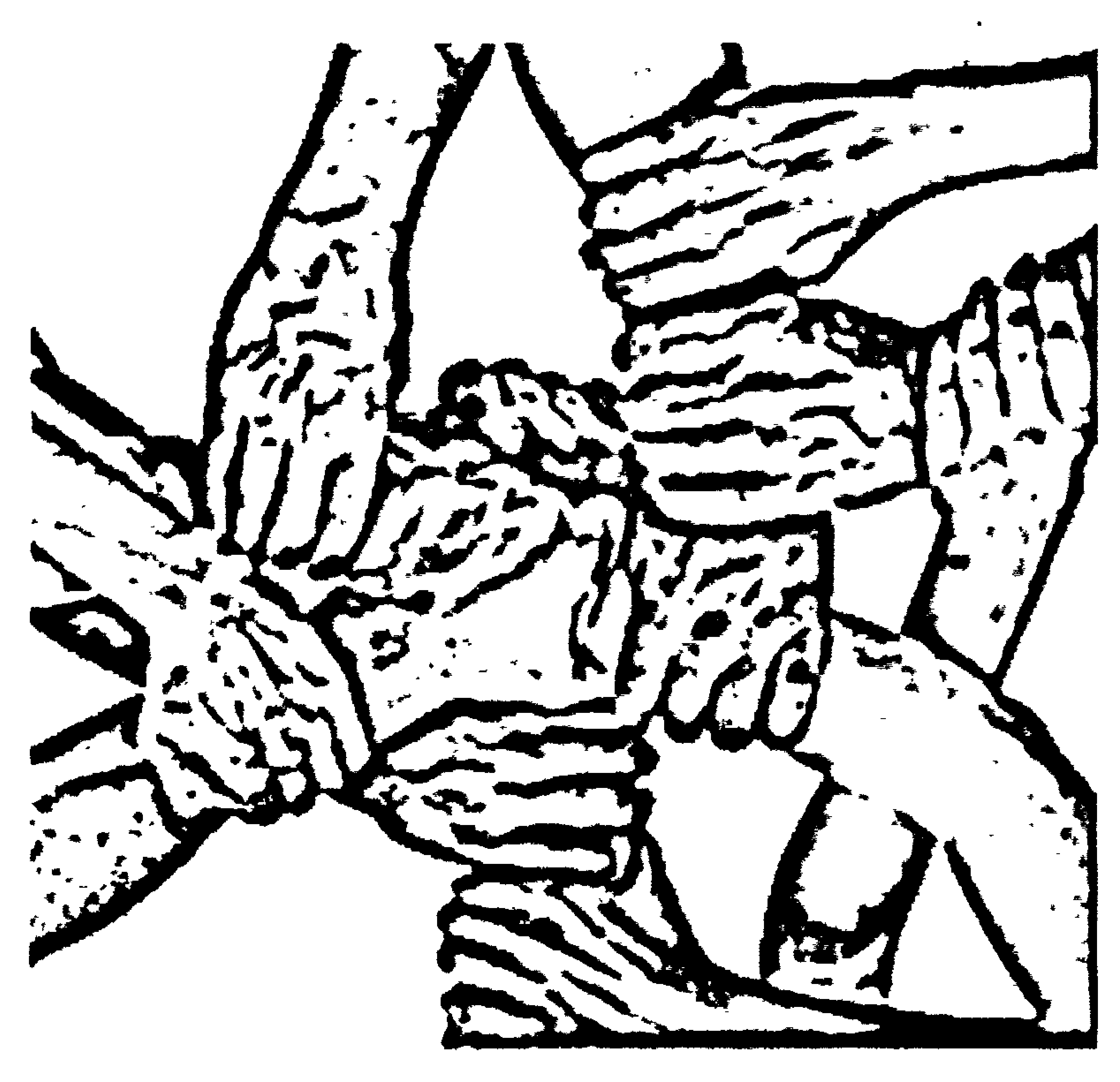
البون شاسع بين قرح الجانى، والمجنى عليهم، أوبين القاتل والضحية ، ولكن هذا يتحمله نيلا للأجر و الثواب .. وذاك لا يطيقه فيتضاعف عليه الألم ، ويتقيح القرح .

فهذا يحرص على التمكين ليفسد فى الأرض وليس لديه دافع لتحمل الألم ، وذاك يبتغى النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة، فلا يحرص على حياته ؛ فيقدمها راضيا، أو يتحمل إصابته لأن الدافع يستحق .

لا أقلل من حجم المعاناة على الإطلاق، وأعلم إنها نار لن يخمدها إلا القصاص، ولكن عدل رب هذا الكون جل وعلا شأنه .

فإلى أهل كل شهيد، وكل مصاب
طببوا جرحكم..
وضمدوا قرحكم..
وكفكفوا دمعكم
فإن مصابهم لهو أشد من مصابكم
فإن كنتم تألمون فإنهم مثلكم ,
ومن يدرى عظم أجركم
إن نزف جرحكم ..
فغدا ستُشفى قلوبكم
من يشفى غير ربكم
فله ارفعوا أكفكم
يقتص لشهدائكم
ولعنته على عدوكم
فبين يديه لقاؤكم
طاب منامكم
ولا نامت أعين الجبناء

❖❖❖



أيتها الأعواد لا تتفرقى آحادا

أيتها الأعواد لا تتفرقي آحادا

جميعنا نذكر قصة درسناها بينما كنا صغارا ، وعلى ما أذكر كانت تسمى الاتحاد قوة ، وتحكى عن رجل لديه أبناء أراد أن يلقنهم درسا، فأمرهم بإحضار حزمة من الأعواد الرفيعة وناولها لكل منهم، وأمرهم بكسرها فلم يتمكنوا، ففرق الأب حزمة الأعواد على أبنائه وناول كلا منهم عودا ، فكسره بسهولة ، وهنا قال الأب لأبنائه: إنكم باتحادكم تكونوا مثل هذه الحزمة من الأعواد لن يستطيع أحد أن ينال منكم .

وانتهت القصة كما بدأت بأن فى الاتحاد قوة وببيتين من الشعر لازلت أذكرهما :

كونوا جميعا يا بني إذا اعترى   خطب ولا تتفرقـــوا آحادا

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا   وإذا افترقن تكسرت أفرادا

لم أذكر أن هناك من المدرسين من أسقط هذه القصة على واقعنا، ولم يشرح لنا قيمة الاتحاد بشكل أوسع وأعمق، ولم يزرع فى عقولنا ونفوسنا الفكرة .

ربما كانت التعليمات، وربما كان الخوف من الخوض فى التعليم، فقد كان النظام يريد جيلا واهيا وليس واعيا، يعلم أقل القليل ؛ حتى لا ينضح ما تعلمه على شخصه وبيئته ومجتمعه .

وإن كان الماضى خشى أن نجتمع ، بل والماضى القريب خطط لفرقة أبناء الوطن الواحد، فإن الحاضر قد جمع أبناء الوطن الواحد ، والمستقبل يبشر باجتماع الأوطان كلها .

فقد أيقظت الشرارة التونسية المصريين ، وسرعان ما اتجهت لليبيا ،وغدا ستلهب باقى الأوطان لتطهرها من رجس حاكميها ،وترد الكرامة لقاطنيها .

فبالأمس قد رحل طاغية،و اليوم رحل آخر، وغدا سينتهى آخرون ، ومع الغد يسطع نور الحرية على الوطن العربى بأكمله ، وبل ويشع بنوره على العالم كما كان فى السابق .

لسنا أقل من الاتحاد الأوروبي الذي استطاع رغم تعدد لغاته ،واختلاف اقتصادياته ، بناء كيان قوى يعتمد على اقتصاد واحد، وعملة موحدة، وقرارات اقتصادية واحدة ؛ فأصبح له سياسة زراعية واقتصادية مشتركة

إضافة إلى الاتحاد السياسي والعسكري ، والدفاع المشترك، وما إلى آخره ، حتى قيل أن الاتحاد الأوروبى بات سلاحا فى يد أوروبا تساعد به من تشاء، وتدمر به من تشاء .

لن ندمر ولكننا سنبنى لنا ، ونساعد غيرنا على البناء .. فالعرب كانوا منارة للعالم فى وقت كانت أوروبا تقبع فى غياهب الظلمات ، فنحن نملك مقومات مثل وحدة اللغة، ووحدة التراث، والترابط الثقافي والفكري، والتى لم تتوفر للاتحاد الأوروبى .

حينما شعرت دول غرب أوروبا بخطر الاتحاد السوفيتي عليها هرعت إلى التعاون مع الولايات المتحدة الأميركية وتكوين حلف الناتو، حيث كان من بين أهدافه التصدي لأي تهديدات أمنية، وحفظ الأمن والحماية للدول الأعضاء بصرف النظر عن هدف الناتو الذى يدعيه لحماية دول العالم .

ألا يجدر بنا الأمر والخطر يحدق بنا من الشرق والغرب، والعدو يأتينا من كل صوب وحدب .. ألا يدعونا هذا إلى تكوين حلف، أو اتحاد عسكرى يحمينا جميعا .

لن نبدأ بعدوان فالمسلم لا يعتدى، ولكن لنرد الظالم ونحمى المظلوم، جيش يضم العرب من الخليج العربى شرقا إلى المحيط الأطلسى غربا ، نعم..حان الوقت وعلينا أن نشمر عن ساعدينا .

فلماذا لا نسعى لوحدة الأرض العربية التى اشتركت فيها وحدة التاريخ فجميعنا تعرضنا لنفس الأحداث التاريخية التى تساعدنا على توحيد تطلعاتنا المستقبلية نحو وحدة عربية ، بل أن تراثنا الحضارى قد جعل لنا هوية ثقافية مميزة نجتمع تحت رايتها .

لماذا لا نسعى لوحدة عربية.. فبينما قد توحد الزعماء فى الطغيان، وقمع شعوبهم.. توحدنا نحن فى الآلام والآمال .

لماذا لا نسعى لوحدة عربية
فالنضال يوحد المتشرذمين
والأمل يلم المتبعثرين والألم يجمع المكلومين
وكل هؤلاء تجمعهم راية واحدة
اللغة والدم والتاريخ والأرض .

فاشتراكنا فى الدافع يمهد لنا وحدتنا فى الناتج ، وإذا كان حلم الحرية للأوطان بعيد المنال ثم أصبح واقعا لا محال..فمن حق حلم الوحدة أن يخرج فى الحال .

كفانا حلما..دعوننا نعمل من أجل وطن واحد ..جيش واحد..سوق عربية واحدة ..عملة موحدة..اقتصاد عالمى .

فلا حدود..ولا تأشيرة..ولا بلد غنية وأخرى فقيرة..لا مساحة كبيرة وأخرى صغيرة ، فهذا يفيض بدلوه على آخر..وهذا مياهه تروى قفرا فتنبت قمحا ..يطحن فى الشرق..ويعجن فى الجنوب..ويأكله المغاربة .

إنه رغيف تقاسمنا زراعته..وتشاركنا لقمته .

حلم راودنا طويلا..وآن الأوان ليصبح واقعا جميلا .

ثُرى هل سيدرس أبناؤنا غدا قصة وحدة الوطن العربى..كما درسنا نحن بالأمس قصة الاتحاد قوة..أم سنظل نسرد فى قصص، ونروى حكايات؟؟.

لا..لن ندع الحلم كما هو..فمن حقه أن يولد كما ولدت حريتنا ..وسنزرع نبتة الوحدة ..فإن لم نلحق موسم الحصاد ...لحقه أبناؤنا ، فلربما وقف ابنى ليهتف بما سطرته أمه قائلا :

هذه كلمات من شهدت ثورة وطن . .ولم تشهد وحـــــدة الأوطان

هلمـــــوا يا بنى وطـــــــنى . . . بلاد العُـــرب أوطــــانى

لن نبكى كـــــما الأمس ، ونلعن حلكة الدرب . . ونشكو بذل وهوانِ

فلا حدّ يفرقنا . . ولا قوة تشــــرذمنا . . ولن نعجـــــز من الآنِ

فلغة الضاد تجمعنا . . وأرض حرة مسجدنا . دماء الوحدة فى شـريانى

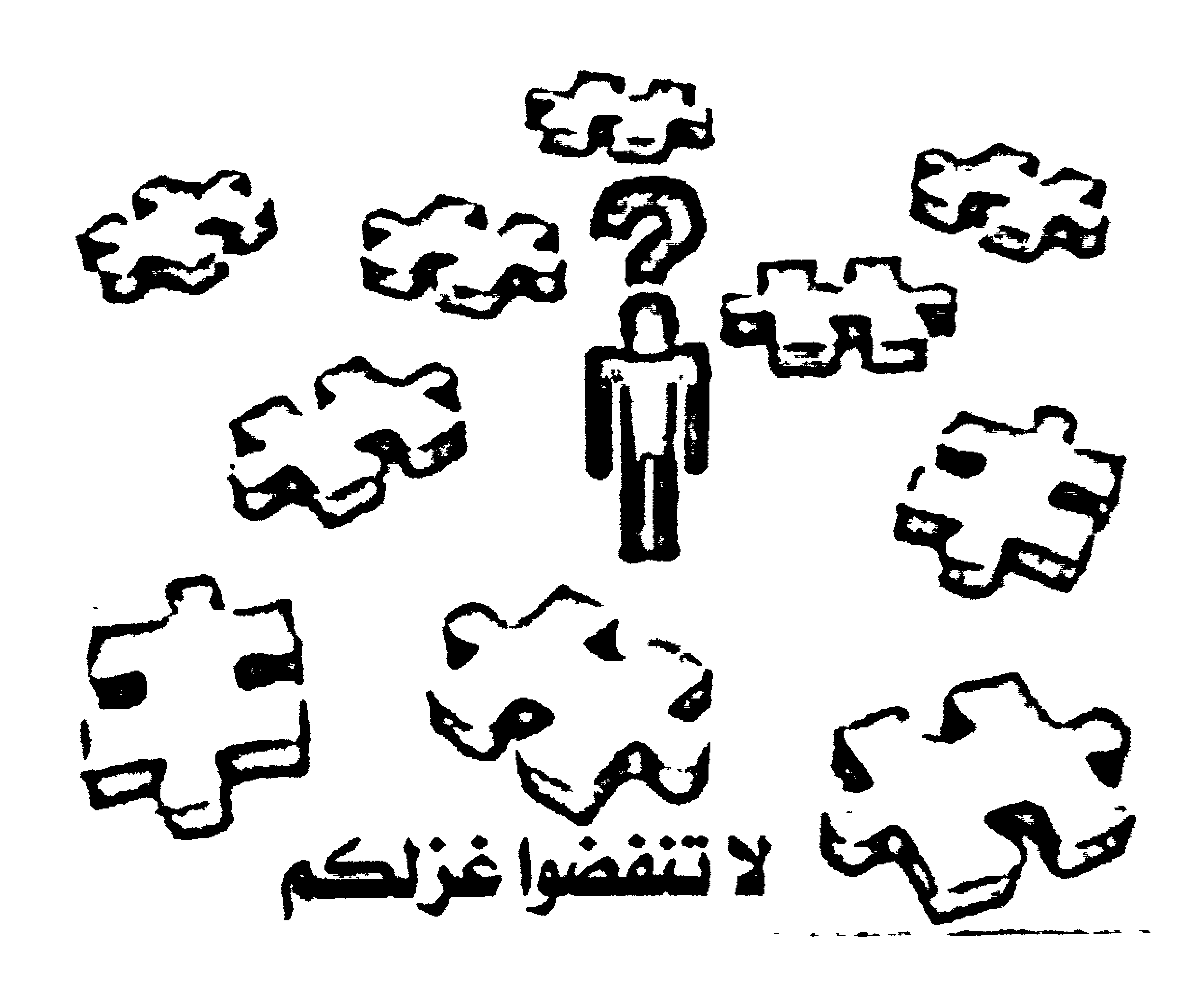
فمن قطرٍ إلى مصرٍ . . غربنا نحو مغربنا . . جنــــــــحنا إلى سودانِ

عجلنا خطانا لأقصانا . .رفعنا صوت آذانٍ . فجاء القاصــــــى والدانى

توحدنا . .وعين الله تحرسنا . . تســـــــلحنا . . بعلمٍ . . بقوة . . بإيمانِ

فصار النصر رايتنا . . وعزتنا فى وحــــــــدتنا . . فكل العُرب إخوانى

❖❖❖


لا تنفضوا غزلكم

لا تنقضوا غزلكم

ماذا نحن فاعلـــون
بسفينة ربانها غائب
وملاحوها يتناحرون
وطاقمها يختصمون
وركابها يتشاجرون
تبحر السفينة، بينما القراصنة بهم متربصون

الركاب كثير منهم من يرتدى ثوبا مرقعا ، أو لا يجد ما يرتديه، أويرتق ثوبا باليا لا يجدى معه صنعا ، فمن يبحث عن ورقة توت، ومن يبحث عن مغزل، ومن يملك المغزل، ولا يجد الغزل ، الجميع ينتظر أوعية، أو على الأقل ما يستر به نفسه .

وهذا يملك مخيطا ، ولا يملك خيطا ، هذا يشرع فى نسج ثوب، فإذا بآخر ينقض ما غزله ، دعونا نصل للشاطئ حتى تجتمع كل الأدوات، ونمتلك جميع المعطيات .

أحزننى حتى الوجع..وأقلقنى حتى الفزع ما يحدث بين أبناء مصر من فرقة ..بفعل كاره أو عدو أو فاسد ، فالسفينة تعج بأصوات المتشاحنين .

فهذا لشعار يهلل
وذاك لنظريته يعلل
وآخر لإنجاز يقلل

وبين كل ذلك مستقبل طفل صنعنا الثورة لأجله ..والآن نلفه بالغموض ، أليست هذه حماقة أن نخرق السفينة؛ فيغرق الجميع بما فيها من ثائر وجائر ، إنها فوضوية العمل، بعد رتابة الكسل .

إن المرحلة الحالية تحتاج منا إلى حكمة العقلاء، وإخلاص الأوفياء، وورع الأتقياء ، تحتاج أن نثبت أننا لمصر محبون، ولأرضها منتمون، وفى نهضتها مشاركون ، مسلمين ومسيحيين .

لا نتزايد على حب هذا الوطن الذى لطالما رأى منا غبنا وجبنا ، وعلينا ألا نخون ..ولا نهون .

فكيف لوطن قدم مئات الشهداء أن نخون أبناءه..وكيف لأبناءٍ قدموا بصرهم أوغيره أن نهون من عطائهم ، نرفض الشماتة من الأعداء ، والوصاية من الأشقاء، والنصيحة من الجهلاء ، جميعنا يعشق هذا التراب الذى وارى مئات الشهداء ليحرروا ملايين المستعبدين .

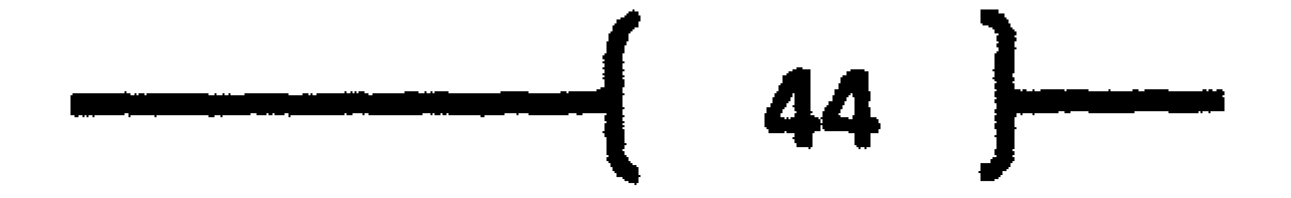
وأيْم الله ..إن هذا الشعب قد أظهر أيام الثورة أخلاقا ومواقفا يسطرها التاريخ ، فرغيف الخبز تقاسمه المسلم والمسيحى، وشربة الماء تُشاركها الغنى والفقير، ولحظة الانتصار شعر بها الكهل والرضيع .

إن هذا الدم الذى سال على أرض هذا الوطن فخضب ثراه له حرمة تستوجب منا احتراما وإجلالا ، فلا مصالح غير مصلحة الوطن، ولا شعار غير رفعة الوطن، ولا عملا إلا من أجل الوطن ، الوطن الذى علينا أن نربيه فى نفوس أبنائنا قبل أن نربى عليه أجسادهم .

الوطن الذى لم ننثرمعناه بذورا ..ولم نؤصل قيمه جذورا .

لم أستطع أن أبلور لهم ما حدث إلا فى قصة بسيطة عليهم أن يتموا نهايتها باعتبارهم المستقبل الذى صنعنا الثورة من أجله .

يحكى التاريخ الحديث الذى سوف يصير قديما
قصة أقوام بين بائس.. وراض.. وعظيم
تقطر دماؤهم حبا لوطن لم يقدموا له إلا شجنا وترانيما
فملك غاصب يحكمهم
وفقر مدقع يقتلهم



وثوب مرقع يسترهم
فمل القوم عيشتهم
وقطع العزم حيرتهم
وعزموا صنع ثورتهم
فما نجحت.. ولا فلحوا
إلا بعمل له كدحوا
ومحبة لها فسحوا
فلا عرق.. ولا فرق.. ولاملة
فيد الله مع الجمع دون القلة
فعاد الحق لهم بشرى
وكتب الله لهم نصرا
وذلل بإيمانهم عسرا
ولم يلبث إذ الجانى
فجاء بجرم وأعوان
يفرق بين إخوانى
فصرنا كمن نقضت غزلها بعد قوة
فمن تغريدنا فى سربى
لسقوطنا فى هوة
فهذا يدير دفتنا إلى المشرق
وذاك يودها تبحر إلى طبرق
وهذا دسيس قد لها يخرق

وحين ذكرت الخرق فزعت..وكأنما المياه تسربت للسفينة.
فما كانت إلا موجة لطمتنى ، فوجدت أننى ما زلت فى عرض البحر ،والشاطىء ليس ببعيد ، وأصبح يقترب ، ولكنها.. السفينة ، تتعثر أو.... لعلها تتهادى .

فهل ستستمر فى الإبحار زمان... أم سترسو قريبا على بر الأمان؟؟

❖❖❖


أنات وبسمات
فى جنبات الثورة

أنات وبسمات فى جنبات الثورة

تهزنى اللحظات الفارقة

فلحظة الفراق أجدها أليمة

ولحظة اللقاء أجدها عظيمة

ولحظة النصر بالنفس تعلو

ولحظة الهزيمة بها تخبو.

كانت لحظة النصر صادمة للبعض، وقاصمة لآخرين ،وفرحة عارمة للمصريين، ولكل من يحب الخير لمصر وأهلها ، ومهما كانت اللحظات الفارقة بسيطة إلا إنها تعبر بالنفس من حالة إلى حالة فتهز الشخص، وتعصف بمشاعره .

إنها لحظة تفرق بين الذلة والعزة..بين المهانة والكرامة..بين العبودية والحرية ، لحظة تجسد كل المعانى..تختزل كل الأمانى..تشرق بها الشمس رغم أفولها حينذاك ولكن حين أفلت شمس السماء، وأشرقت شمس الحرية هتفت نفوسنا إنه ربى ..إنه أكبر من مبارك، ومن نظامه، ومن جنوده .

إنه هو الذى إن نصرنا فلا غالب له ، إنه هو جلا وعلا وقوله الحق "ولننصرنكم ولو بعد حين"

لم أصدق أننى شهدت تلك اللحظة..بل اعتبرت أننى أقل من أن أشهدها..فلم أقدم لها ما تستحقه وهى.. الروح .

فهناك أبطال قدموا أرواحهم فداء للحرية ؛ لنشهدها نحن، وآخرون أصيبوا بإصابات قد تمنعهم من التواصل مع الحياة، لنحيا نحن بحرية فى حياة جديدة، وقبلاء واصلوا الليل بالنهار ، وكانوا كالجندى المجهول .

لم أستطع أن أفصل الفرحة عن هذا الشجن الذى انتابنى ..فخروجنا للتظاهرات لم يمهلنى الفرصة للتفكير فيمن رحل، ومن سقط فقد كان كل هدفنا هو إنجاحها ،وبعدما منّ الله علينا بالنصر كان حزنى على الشهداء يشوب فرحتى .

كما كان إحساس الذنب يقتلنى فلم أكن أشعر بانتماء حقيقى لهذا الوطن، لأننى لم أشعر إنه لى، فالنظام بكرهنا له وامتلاكه لهذا الوطن كأنه تكية خاصة قتل فينا معنى الانتماء وحب الوطن.

ولكننى شعرت بحب جارف نحو مصر حين كنا نردد اسمها ، وأظن أن مصر تحتاج متى ومن كان فى عقوقى لقربانٍ عظيم حتى تسامحنى فقد تركتها ثلاثين عاما تنهب، وتسلب، وتغتصب من قِبل من لا ينتسب لها .

فلماذا صمتنا حتى هلك الزرع وجف الضرع؟ .

لماذا تركناكِ يا مصرنا الحبيبة كل هذه العقود تعانين، وتذرفين الدمع فى صمت حزنا على عقوقنا؟ .

فكنا نشاهد ونصمت أو نعترض ونرحل صابين عليها جام غضبنا، وهى الأحق بأن تغضب علينا، وتتبرأ منا ، أتسامحيننا على ما ارتكبناه فى حقك؟؟

ربما يشفع لنا عندك مئات الشهداء.

كانت هناك منغصات أخرى طيلة أيام الثورة تشعرنى بالحزن والاشمئزاز إن صح القول ، فبينما رفعت الثورة مصر عاليا كشفت عن سقوط الآخرين، وقد وجدت أن من سقط ربما كان فاسدا من مستفيدى النظام الفاسد.. أو جبانا لا يستحق الحياة، وقد لا يقبله الموت.. أو إمعة يفضل الحياة بذل عن الموت بكرامة.

وقد وجدت أن هناك من يقف فى المنطقة الرمادية ، ومن يقف متوار ينتظر أن يميل مع هذا أو ذاك .

لا أريد أن أتوقف عند هؤلاء فكفى أنهم خسروا إحساسا ممتعا بالانتصار والسعادة وتحقيق الحرية التى قد لا يشعر بها العبيد .

فكما رسمت الثورة بسمات طالما غابت عن وجوه اعتلاها الهم، فقد خلفت أنات كنا والآخرون المتسببون فيها ..لا نريد أن تنسينا البسمات أو تثكلنا الأنات أن الطريق لا زال طويلا ويحتاج للصبر والمثابرة .

❖كشفت لنا الثورة عن حجم فساد يفوق التصور،لم يفلح معه بعض من قالوا " إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت" وكأن ردهم " أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون"فنحتاج لتوابعها لكى يتم التطهير الذى ربما يأخذ وقتا أطول من إسقاط النظام .

❖ كاشفتنا الثورة أمام أنفسنا ، ففى ثمانية عشر يوما سقط طاغوت فأين كنا طيلة الثلاثين عاما، فنحن فى قوة لم ننتبه إليها، ولكن النظام قد فطن لها فشتت قوانا بين محن وفتن ولهو ولغو.

❖كشفت لنا الثورة عن ثأر بين الشرطة والشعب لم تخلفه الثورة، بل وثقوه هم بغباء يلفه كبرياء أعتقد أنه سيحتاج لوقت طويل لكى ينساه الشعب ولحكمة غابت من جهاز طاله الفساد ولم تطهره ألسنة النيران التى أحرقته .

وأعتقد أننا فى حاجة لإعادة هيكلة جهاز الشرطة حتى يستطيع الشعب والشرطة أن يفتحا صفحة جديدة من كشكول خال من أى تأريخ للماضى بعد محاكمة كل من تسبب فى حالة الانفلات الأمنى وإراقة دم الشهداء، ووضع معايير جديدة تخدم الوطن والشعب فى القبول لكلية الشرطة .

❖كشفت لنا الثورة عن اختلاط المفاهيم والقيم عند البعض فكدنا نسمى الذل بالسماح، والسذاجة بالعاطفة، والسجن المؤبد بالعشرة، وقد روج بعض المستفيدين من النظام البائد لهذه المعتقدات الغريبة، فنحن نحتاج لتصحيح المعتقدات الفكرية التى عادة ما يقتبسها الأفراد من مجتمعاتهم دون التأمل أو التدبر فى صحتها أوسقمها.

فعلينا أن نفرق بين الجهالة والعمالة فنقوّم هذا، ونسقط الآخر من عداد المواطنين " كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (54) الأنعام.

❖ كشفت الثورة عن وجوه جميلة ونفوس أجمل لم أرها منذ زمن طويل .. برغم الظروف الاقتصادية فلم أجد سائقا استغل الأمر وطلب زيادة الأجرة ..بل كان العكس تماما.

– لم أر وسط زحام الطريق إلا تكاتفا من المارين والراكبين حتى يكون سالكا لنا جميعا، وكأنه رمز مصغر لطريقنا نحو النصر.

. افترش لى أحد الأخوة المسيحين اللوحة التى كان يرفعها لأسجد عليها حين لاحظ أننى أصلى وليس أمامى ما أسجد عليه.

. عندما كنت أدخل مطعما لأشترى ما أتقوت به أجد الجميع يفسحون لى طريقا، ويمهل البائع الرجال، ويلبى طلبى.

. مالم يشترك فى المظاهرات كان يحمى بيوتنا من بلطجية النظام ، وقد يكون يفعل هذا وذاك، فالرجال يظهرون وقت الشدائد.

. رأيت رجالا ونساء يحملون طفلا أو رضيعا وسط المظاهرات؛ ليشهد طفلهم تغيير التاريخ ، فليحيوا جميعا بكرامة ، أو يموتوا فلا يورثوا لطفلهم الذل والعبودية.

. رأيت مصريين حقا تمنيت أن أراهم طيلة عمرى، رأيت شبابا انتفضوا كفى بهم نصرا، رأيت أخلاقا تصنع أمة عظيمة.

فى ثمانية عشر يوما يُسطر فيها مالم نسطره طيلة ثلاثين عاما ،فهى أعظم أيام فى تاريخ مصر، لن يوفيها حقها بضع كلمات ، ولكن أنهى مقالى ببعض ما استخلصته فى هذه الأيام :

يتصور الكثير أننا سنقيم دولة العدل والحرية فى أيام وأسمع تساؤلات عن متى ستتحسن أوضاعنا ، لن أقول أن ثمار الثورة سيحصدها أبناؤنا ، بل سينالنا بعض من الثمار ، فمهلا أيها الكرام ، ومن كان منكم بيده فسيلة فليغرسها.

ولنتحد جميعنا فقد هدمنا فى أسابيع نظام عتيد ظالم بُنى فى ثلاثين عاما والهدم أسهل من البناء، فلننتظر سنوات عدة وليست عشرات حتى نبنى آخر يقوم على العدالة والحرية.

استبعاد الرسائل السلبية التى تأتينا من بعض المتخوفين أو الكسولين أو المنتفعين من النظام القديم فنجد من يشكو الفوضى وعدم الاستقرار، ويتغنى بأمان قد كان ولا أجده إلا أمان السجن الذى ينطوى فيه السجين على نفسه.

فقد ظللت سنوات تتكرر على مسامعى عبارة كانت بسيطة، ولكنها محبطة بينما كنت أجرى حديثا عن أحوال البلد مع سائق مركبة وأبث فيه الأمل وتغير الأحوال وجدته ينهى الحوار بتلك الجملة" البلد دى ماتت واللى مات مش بيحيا تانى" ولكننى تذكرت قوله تعالى : " وَقَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) يس ، بعد تحقيق النصر.

من ملحقات الثورة ملاحقة فلول النظام القديم من حزب السلطة ورجال الأعمال ومحاسبته ومحاربة تزاوج السلطة والمال وفكرة السلطة

المطلقة، والإسراع بتغيير الدستور، وتعديل القوانين المفصلة على النظام القديم حتى لا يأتى لنا من يقول : "إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22) الزخرف.

#هناك أبطال دفعوا حياتهم، ودفعهم أهلهم وذويهم نحو ساحة المعركة ودفعوا أنفسهم دفعا للتضحية فقبلهم الله عنده شهداءً أبرارا بإذنه تعالى،وآخرون قدموا نور عيونهم فكانت لنا سراجا وهاجا ، وآخرون قدموا قدما نتكىء عليها أو يدا انتشلتنا من براثن الظلم .

وهناك من قدم كل هذا وهو فى ريعان شبابه ، جميعهم سوف يخلدهم التاريخ، ونتذكرهم أبدا ما حيينا ، ونحكى بطولاتهم لأبنائنا، ونحمل آباءهم، وأمهاتهم، وزوجاتهم ، وأولادهم فوق رؤوسنا .

وعلي المسئولين تكريمهم وتقديم لهم العون بكل السبل، وهو واجب ليحيوا حياة لائقة، فقد أهدوا لنا عبر ذويهم أروع وأجمل ما فى الحياة.. إنها الحرية.

كنا نستسلم للكبر وكأنه القدر ولكننا استطعنا أن ندفع قدر الله بقدر الله .

فمن الحين لن نقدس قادتنا ..

لن نحنى هامتنا ..

ولن نفرق من وحدتنا

وإن كان الأمس قد ولى بصمتنا .. فاليوم قد آتى بثورتنا .

والله أكبر





رقصة الموت

رقصة الموت

تحية إكبار وتقدير لشباب مصر

شباب مصر الذين عانوا لعشرات السنين حتى أثكلتهم المعاناة، وظننا أنهم قد ثملوا ،أو.. وهنوا ، فهذا الشعب الذي كدت أفقد الثقة فيه نهائيا قد خيب ظنى... وأسجد لله شكرا وحمدا.

وبرغم حزنى العميق على شهدائنا..كانت فرحتى بتلك الانتفاضة التى أتت تنفض غبار السنين ، فكانت كالمارد الذى خرج ليعلن أنه كان محبوسا، مقيدا ،مخدرا، ولكنه...لم يمت.

تتلاحق الأحداث، ويترقى الشهداء،ويتزايد الناس، فيهب من هجع، ويفيق من غفل، وأصبح النظام كالذى يتخبطه الشيطان من المس ؛ فأضحى يخرب منشآته، ويحرق آثاره، ويقتل أبناءه.

ولكنها رقصة الموت على سيمفونية الرحيل.

فكان أكثر جنونا من نيرون الذى أحرق روما وقتل شعبه ، ثم ألصق جريمته بمسيحى روما ، وهكذا يفعل مبارك فقد خرب الوطن وقتل أبناءه، ثم وقف بكل جبروت ؛ ليعلن أنه لن يرحل، وأن من طالب بالحرية هو من تسبب فى الفوضى، ولم يبد حتى الأسف على ما وقع من ضحايا وخراب.

وإن شاء الله ستكون نهاية مبارك مماثلة لنهاية نيرون حيث إن الروايات اختلفت فى انتحاره، أو قتله على يد أعوانه.

مضى على الانتفاضة تسعة أيام ولم تنته بعد وقد أظهرت لنا الكثير.. وسوف تظهر لنا الأكثر.

أظهرت لنا الثورة أن النظام يكره هذا الوطن وأبناءه أكثر مما كنا نتصور، وعنده استعداد أن يحرق الوطن كله ؛ ليتربع على أنقاضه، وأشلاء أبنائه .

أظهرت لنا الثورة أن جهاز الشرطة ليس إلا عبئا وعالة على الشعب المصرى ، فعندما عاقبنا النظام بانسحابه كان الشباب يقومون بدور الشرطة من تنظيم مرور، وحماية بيوت، ومنشآت من خلال اللجان الشعبية .

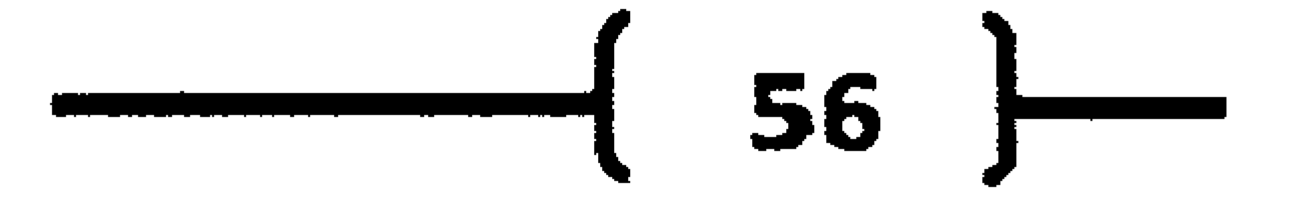
أظهرت لنا الثورة وجوها كثيرة كانت تغنى بالأمس للنظام ،ثم صارت تهجوه، واليوم وقفت فى حيرة حين أحكم الطاغية قبضته حول المتظاهرين، وأطلق كلابه.. فظنوا أنه قد نجا فانقلبوا على أعقابهم مرة أخرى .

أظهرت لنا الثورة أن الشعوب تصنع إرادتها ، وتفرضها على الحكام وليس العكس ، فمهما أحكم النظام قبضته الأمنية ومهما صهر الحديد ، وأشعل النيران ، فالشعوب قد تتحمل، وقد تصبر طويلا، ولكن عندما تثور فلن ينفع النظام حديده وناره .

أظهرت لنا الثورة أن للطغاة أعوانا لابد من اجتثاثهم جميعا فهم كالحشائش التى تلتف بالشجرة الخبيثة.

أظهرت لنا الثورة أن جميع مؤسسات النظام لا تحترم عقولنا ؛ فالإعلام يقوم بتمويه سخيف وساذج للأحداث.. وكل وظيفته أصبحت نفى ما يأتى فى القنوات الفضائية الأخرى التى تبثنا الحقيقة .

أظهرت لنا الثورة أن شبابنا إن لم نشغلهم بالحق صاروا دمية فى أيدى مخربى الوطن أو مسئوليه ، فالتظاهرات كانت تضم المسلمين والأقباط، ولم يحدث مجرد احتكاك طائفى ، وكان الأقباط يحمون ظهور المسلمين فى صلاة الجمعة، كما لم تحدث حادثة تحرش واحدة برغم الحشود التى ضمت الشباب والفتيات.

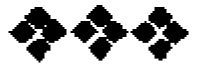


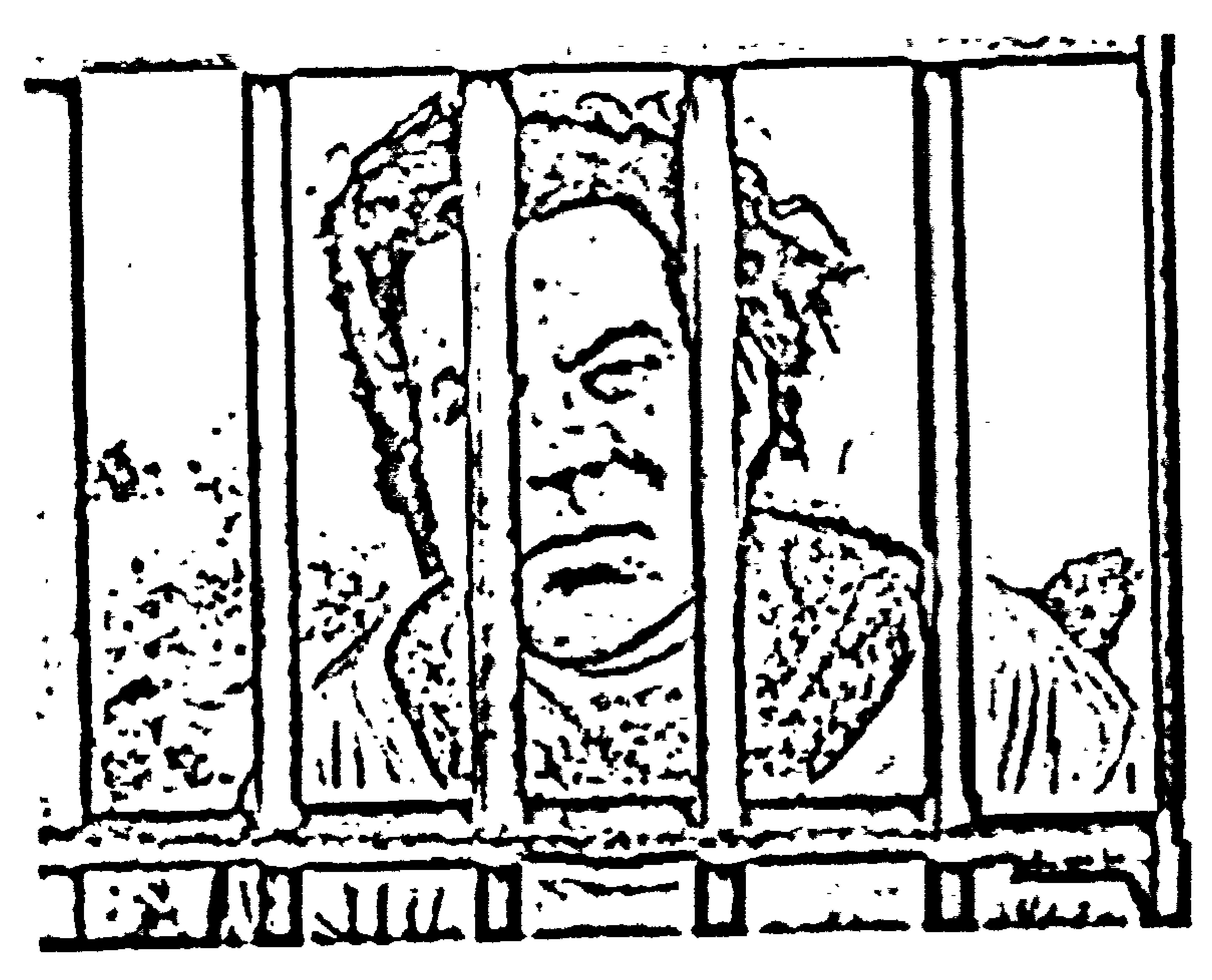
أظهرت لنا الثورة أن الشعب المصرى لازال يحمل خيرا كثيرا ، وقلة مازال الجهل يغيبها، والجوع يفقدها العقل فلابد أن نملأ العقول والبطون. حتى لا تغيب العقول من أجل البطون .

إن شاء الله سنحصد النجاح بعد غدٍ، فإن كتب الله لى الشهادة.. فأطلب من شعب مصر العفو لأننى ظننت به سوءا، وإن قدر الله لى أن أكون أمام الحاسوب مرة أخرى سنحتفل جميعا بالنصر والخلاص .

ياارب

(الخميس فى الثالث من فبراير 2011)





زين الهاربين..وموت يهب الحياة

زين الهاربين..وموتٌ يهب الحياة

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجـــــــلي ولابد للقيد أن ينكسر

وتحققت أبيات الشاعر التونسى أبى القاسم الشابى على يد شعبه ، وحظيت هذه الأيام بنشر لم تحظ به من قبل ، ربما لأنها لم تثبت مصداقية أكثر من اليوم..فالناس قد ألفت الظلام، وأنست لليل، وتقلدت القيود، وكأنها سوار الحياة .

اشتعل الأمل بداخلى بعد أن كاد يخبت ، وغبطت الشعب التونسى على تاريخه الذى صنعه بإرادته ، وتأملت على تاريخنا الذى طمسناه بأيدينا، وبتنا نتمسك بجغرافيتنا، فاختلط التاريخ بالجغرافيا، وانعدم الاثنان .

كان بن على طاغية ، وتصور أنها ملك بلدا بشعبها كظن كثير من الحكام العرب ، واحتكر ثرواتها، ونهب خيراتها، وخدر شعبها بوعود وشعارات "من أجلهم" وهى من أجل الكرسى لا غير .

لم تنجح الممارسات القمعية الأمنية فى إصلاح قيد استمر قرابة ربع قرن وقد علاه الصدأ، وبلاه الرّين، ولكن مازال هناك من يظن أن بن على لم يحكم قبضته الأمنية بشكل جيد على الشعب ، فآخرون يسّخرون النظام الأمنى بأكمله لحماية فرد من شعب.. وليس لحماية شعب .

بعد 65 عاما من استقلال تونس عن فرنسا تمكنت من الفكاك من احتلال لم يتغير كثيرا عن الاحتلال الفرنسى، وهو احتلال الحزب الواحد والأسرة الحاكمة ، وما بعد 65 عاما من حرية تونس و 75 عاما من جلاء الإنجليز عن مصر لم يحدث غير مزيد من الاحتلال الوطنى ، الفساد

..البطالة..وثالثة الأثافى الجوع الذى انحصر فى رغيف الخبز، وليس صحن ثريد.

فشخص جائع فى حالة بحث عن لقمة العيش ؛ فلا يجد عملا يسد به رمقه، ويصطدم بالفساد، والمحسوبية، والبيروقراطية فى كل مكان يذهب إليه ؛ فالثلاث مشكلات اجتمعت فى معاناة يومية للمواطن العربى الذى يعانى من نظام جاثم على صدره منذ أكثر من ربع قرن.

العدالة التى ينشدها الفرد، والعمل الذى يوفر له المسكن والمطعم، والكرامة التى تحققها له لدولة..أظنها مطالب كل شعب أنهك من البحث عن لقمة العيش، وكممت أفواهه، ويعانى أغلبه من البطالة.

إنها مطالب لن يختلف عليها شعب تونس أو ليبيا أو الجزائر أو مصر أو.... وبين شعب مصر وشعب تونس أجدنى أعقد تلك المقارنة، ليست بدعوى المحاكاة ؛ ولكن للبحث عن أوجه الاختلاف فى شعبين اتفقا فى أوجه شبه كثيرة، وأجدنى أتساءل هل هو اختلاف جينى أم اجتماعى أم ديموجرافى ؟

.

فالشعب المصرى شعب عاطفى ... لا يعرف الشماتة، ويظهر وجهه الحقيقى وقت الأزمات، فحزن لوفاة حفيد الريس وتعاطف مع الجد ودعا للأسرة ، وأرسل برقيات التعازى والمواساة، ودعا لها بطول العمر وبشر الدعاة للأسرة الحاكمة بجنة الخلد...

بينما لم يتأثر الشعب التونسى بتوسلات بن على فى خطابه الأخير بعد أن كاد يذرف الدمع.

الشعب المصرى يرضى بأقل القليل .. لم يرض الشعب التونسى بوعود بن على بإقالة الحكومة وحرية الرأى، وغيرها من المطالب التى للأسف يصدقها شعب آخر كالشعب المصرى فيقبع المعتصمون من عمال وموظفين أياما مطالبين بحق مهضوم، أو مطالب مهدرة، وسرعان ما ينفض

الاعتصام فى ظل وعد، أو ترضية تافهة ، وعلى الأكثر بضع جنيهات، أو علاوة استثنائية لن تدوم .

الشعب المصرى يصدق الوعود ويحترم القيادات .. فيصدق وعود فرص العمل، وسكن الشباب ،ويعد الخطابات والتصريحات "كلام رجالة" وينتظر التنفيذ حتى وإن رحل الجيل، وتلاه آخر فكلام الرجالة لا ينزل الأرض أبدا!!! ..

بينما لم يصدق الشعب التونسى وعود بن على فى خطابه بخفض الأسعار وحرية الصحافة ، وطالبه بالرحيل ..وقد كان .

الشعب المصرى شعب فدائى .. انتفض الشعب التونسى من أجل مواطن أحرق نفسه .. ولم ينتفض المصريين من أجل آلاف احترقوا فى قطار الصعيد، أو غرقوا فى عبارات السلام، أو قتلوا فى أقسام الشرطة .

ومازال الشعب المصرى يقدم حياته قرابين للنظام والحكومة و"نموت نموت وتحيا الحكومة" .

الشعب المصرى شعب "ابن نكتة"... بينما ترجم التونسيون غضبهم طيلة 23 عاما من الحكم فى ثورة شعبية .. ينفث المصريون عن غضبهم بشكل ساخر هزلى ؛ فكم النكات السياسية التى خرجت طيلة ثلاثين عاما تفوق عدد القرارات السياسية، والمعتقلين وسجناء الرأى ،وشهداء النظام، فكل قرار له نكتة، وكل موقف له نكتة .

الشعب المصرى أصيل ويصون العشرة ... لم يخمد تصريح بن على فى عدم ترشحه لفترة رئاسية أخرى فى 2014 الثورة ، بل كان مصرا على رحيل الرئيس .. بينما الشعب المصرى كان على الرحب والسعة بفترة سادسة، وبتصريح الرئيس مبارك إنه باق لآخر نفس .

الشعب المصرى قوى البنيان والنظام .. منذ سنوات ويعلن السياسيون أن النظام المصرى يترنح، ونتعجب جميعنا لقدرة النظام المصرى على البقاء

مترنحا كل هذه الفترة .. فى حين لم يمر النظام التونسى بهذه المرحلة بل ترنحه لم يتعد أسابيع ثم كانت النتيجة الطبيعية للترنح ألا وهى السقوط.

الشعب المصرى شعب مؤدب ومحترم ... فلم تخرج مظاهرات تنادى بسقوط الرئيس فعلى الأكثر تهتف بسقوط وزير أو رئيس الوزراء بينما لم يرض الشعب التونسى غير رحيل بن على، ويبدو أن الشعب التونسى برغم رقته وحلمه عرف أن ثورات التغيير لا تعرف المجاملة والحياء و...

وحتى لا أطيل على القارئ أترك له حصر مزايا الشعب المصرى التى قد يراها غيرنا عيوبا..

وأخيرا..

❖ تغلى المراجل من أكثر من ربع قرن فى كثير من البلدان العربية أما آن الأوان لتتفجر ؟؟.

❖ أعتقد أن الثورة الشعبية فى تونس قد حققت مكاسب كبيرة بأقل عدد من الضحايا أو شهداء الحرية كما يجب أن نطلق عليهم ؛ فالثورات والتغيير لابد لهم من شهداء ..فلكم وهب الموت الحياة.

❖ حتى لا تتحول ثورة 25 يناير إلى نسخة مكررة من ثورة 23 يوليو لابد من غربلة المجتمع، والقضاء على أرجوزات النظام.

❖ عارٌ على أى دولة تسمح باستضافة بن على الطاغية حتى ولو بدعوى الإنسانية، وهى لن تعدو إلا شريكة فى هروب الطاغية من محاكمة لابد أن تلاحقه.

❖ سرعان ما انفض ساركوزى عن زين الهاربين، ولم تنفعه فرنسا ولا غيرها، كما لن ينفع غيره أمريكا، فإذا ثارت ثائرة الشعب، وانكسر القيد

فتوقعوا للمارد أن ينهض من سباته العميق، ويحول الجميع دون وثاقه مرة أخرى.

❖ إذا لم يكن خالد سعيد أو سيد بلال أو غيرهما شرارة انطلاق لثورة قد تغير أرجاء المحروسة.. فانتظروا القادم، فإن النار من مستصغر الشرر.

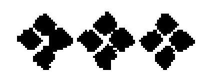
❖ بدأت الحرائق تشتعل فى أنحاء الوطن العربى ، ولكن يبدو أنها بردا وسلاما على الأنظمة الحاكمة ، فكما قال بشار بن برد:

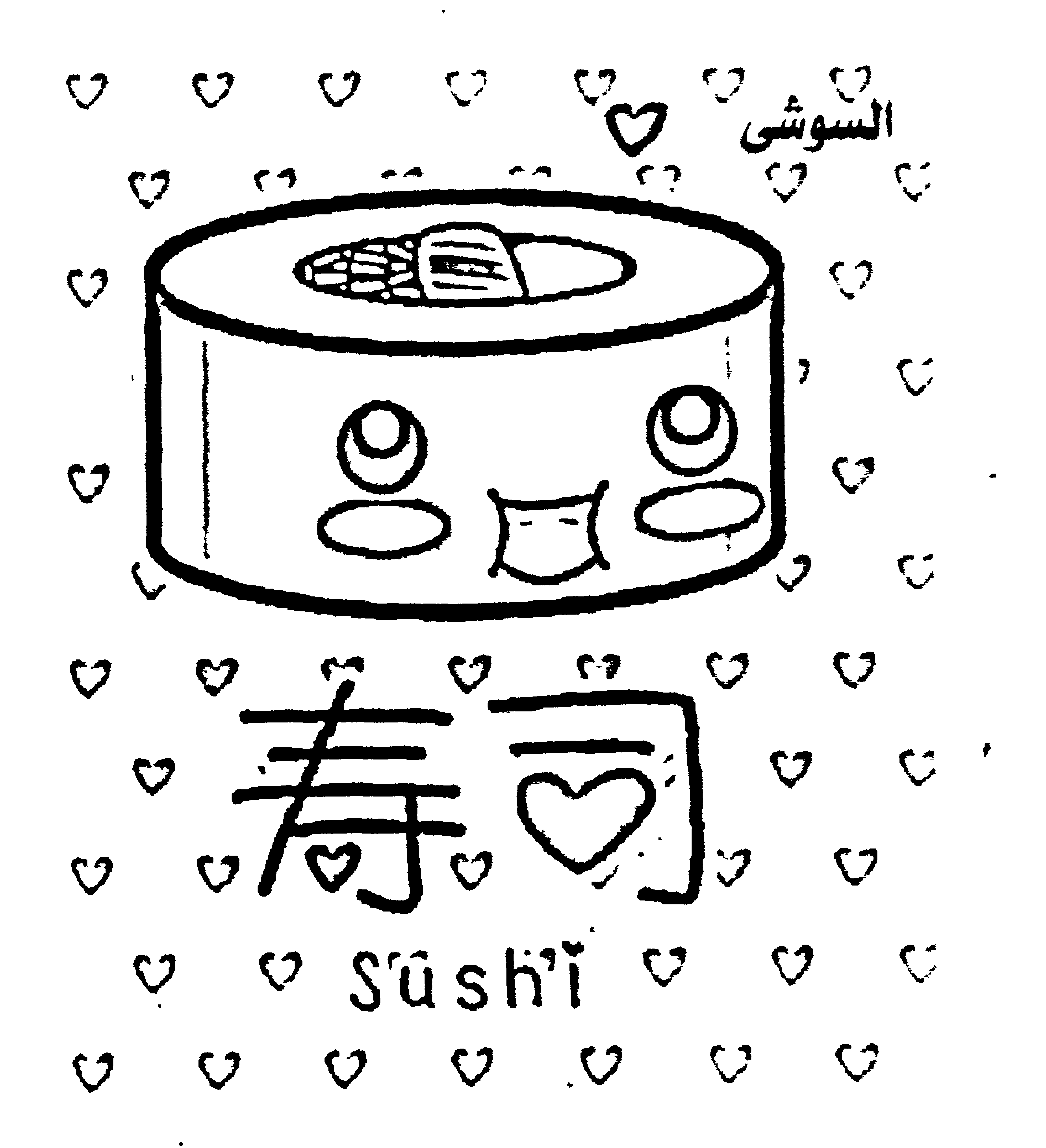
لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
ونار لو نفخت بها أضــاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

بدأت مقالى بأبيات للشاعر التونسى، وأنهيه بأخرى للمصرى فاروق جويدة برغم أنه وجهها لـ "بوش" وأراها مناسبة لكل طاغية :

فاخلع ثيابكَ وارتحل وارحل وعارك فى يديك
فالأرضُ كل الأرض ســـاخطةٌ علــــيك

ارحلللللللللل .. والمواصلات علينا




السوشى
寿司
Sushi

السوشى

منذ سنتين أو ثلاث شاهدت برامج دعائية ووثائقية عن السوشى، ولمن لا يعرفه فهو أكلة من السمك النيئ ابتدعتها اليابان .

كان أحد هذه البرامج فى إطار تبادل الثقافات، أو كنوع من الثقافة التعريفية بين اليابان وفرنسا فى مهرجان كبير اشترك البلدان فيه بأمهر الطهاة ليقدموا طعاما فرنسيا وآخر يابانيا .

وظللت أتابع تاريخ هذا السوشى ومسيرته خاصة بعدما علمت بمكونه، وقد عجبت من إصرار اليابان على إقناع العالم بأكمله بالسوشى رغم أنه غير شهى على الإطلاق..

فهو سمك نيئ مغلف بنوع من الطحالب يؤكل مع الأرز الذى يضاف إليه الخل لقتل الميكروبات الموجودة بالسمك .

ولم أتوقع أبدا نجاح السوشى وصدارته على الموائد الفخمة ، ولكن يبدو أن الإيمان بهدف مهما كانت دوافعه يدفع صاحبه للنجاح.. إن لم يكن التميز.

استماتت دول شرق أسيا وعلى رأسها اليابان فى نشر ثقافتها علاوة على الصناعة والتجارة ، وقد نجحت ..

وأصبح السوشى طعاما مشهورا تتبارى المطاعم فى تقديمه ، ويُقدم الزبائن على تناوله ، وأعتقد أن إقبالهم بدعوى التحضر والتماشى مع طعام العصر العالمى.. وقد تجدهم يبتلعون حسرتهم مع "سوشيهم " حتى لا يُتهموا بالتخلف .

لم تكتف اليابان والصين بأنهما أصبحتا عملاقتى الصناعة، وأصبحت الصين تورد لنا حتى حلوى الأطفال..إلا إنهما يصران على أن نستبدل طعامنا بالسوشى الكريه، وحتى وإن لم نستسغ طعمه فأخذوا يعددون لنا فوائده التى يمكن أن تكون موجودة فى نفس السمك المطهو.

ولا يختلف فرض اليابان للسوشى عن فرض الولايات المتحدة الأمريكية للحلوى الشهيرة "الآبل باى" فطيرة التفاح و التى لا ترقى لأقل صنف حلوى لدينا، ولكنه تفكير اقتصادى لتصريف إنتاج أمريكا الأول من التفاح وتواجد قسرى لأمريكا وثقافتها ولو..طاولة الطعام.

ورغم أننى لا أتيه زهوا بالحضارة الفرعونية كما يفعل البعض، ويتحدث عنها واكنا لها، ناسيا الحاضر، متجاهلا المستقبل.. إلا أن حتى الثقافة الفرعوقية تحدثت عن الطعام بشكل كان أكثر حضارة من يومنا هذا.

فمثلا تصور الثقافة الفرعونية "حابي أبو الأرباب"؛ في هيئة رجل ذي بطن ممتلئة وبطلى باللون الأسود أو الأزرق، ويرمز إلى الخصب الذي منحه النيل لمصر.

كما كان حابي يصور حاملا دواجن، وخضراوات وفاكهة؛ إلى جانب سعفة نخيله رمزا للسنين، ومع ذلك فلم نجد مثلا مطعما يضع صورة حابى فى رمز، أو إشارة لحضارتنا العريقة.

وما دعانى للكتابة عن السوشى هو خبر قرأته منذ فترة عن تصدير إسرائيل للطعمية على أساس أنها أكلة إسرائيلية.

لم تكتف إسرائيل باغتصاب الأرض، ونهب الوطن.. بل تسرق التراث وتنسب التاريخ لنفسها، تبحث عن أى ثقافة لها فلا تجد غير العنف والإرهاب، تبحث عن أى تراث فلا تجد غير العدوان ، فلا تستحى فى أن تنسب تراثا حتى ولو بسيطا لنفسها.

وما يزيد هذا الاستفزاز هو صمت صاحب الحق، فلم نتحرك ولو حتى بإعلان الغضب، أو الشجب عندما تنهب الحقوق.. بل وبكل تسامح أو تساهل نفرط في النفيس والرخيص ..فيم صنعناه..وفيم صنعه السابقون ، لم تنهض جهة ولا مسئول ولا شيف ولا ذواقة ليعلن.. اتركوا تراثنا.. فلم يتبق لنا شيء.

برغم بساطة خبر سرقة الطعمية.. إلا أن مدلولها كبير.

فعلى المستوى البسيط ، لم ينتفض فرد بسيط ليقول.. إن الطعمية أكلة مصرية أتناولها منذ خمسين عاما، وربما أكثر من مرة في اليوم حتى شكلت جسدي، وحفرت ملامحي.

لم يعترض مصري من 80 مليون على أشهر أكلة شعبية في مصر، من جانب الوطنية حتى ينفي عن نفسه عارا بأنه يتناول يوميا أكلة إسرائيلية.

اليابان تعقد المهرجانات وتعلن في المحافل عن السوشي حتى تجعل لنفسها معلما في كل مجال، ونحن نفرط في تراثنا ومعالمنا وحقوقنا ، لماذا تحاول أن تصنع لنفسها تراثا، ونتخلى نحن عن أي تراثه بل واليوم نجد من يدعو للتفريط في حقوق شعب على مدار سنين بدعوى التسامح وغيرها من المصطلحات التي ليس لها غير مترادف السذاجة.

المكان الذي تتصدره اليابان على الخارطة الدولية اليوم لم تنتزعه إلا عن تصميم، وعمل، ووعي..والمكانة التي تخلت عنها مصر من قبل.. وتحاول اليوم استعادتها لن تتم إلا بنفس التصميم، والعمل، والوعي ، البون شاسع بين من يصر على أن يصنع لنفسه مكانا وكيانا، ومن يفرط في كيانه، ومكانه.

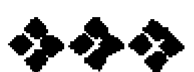
الدافع الذي يجعل اليابان تصمم على أن تقنع العالم كله بالسوشي هو ما جعلها ..اليابان ، وهو ما جعل أمريكا.. القوة العظمى ، و غيابه هو ما جعلنا نصمت على سرقة إسرائيل لأكلة الطعمية واستباحتها لسرقة كل

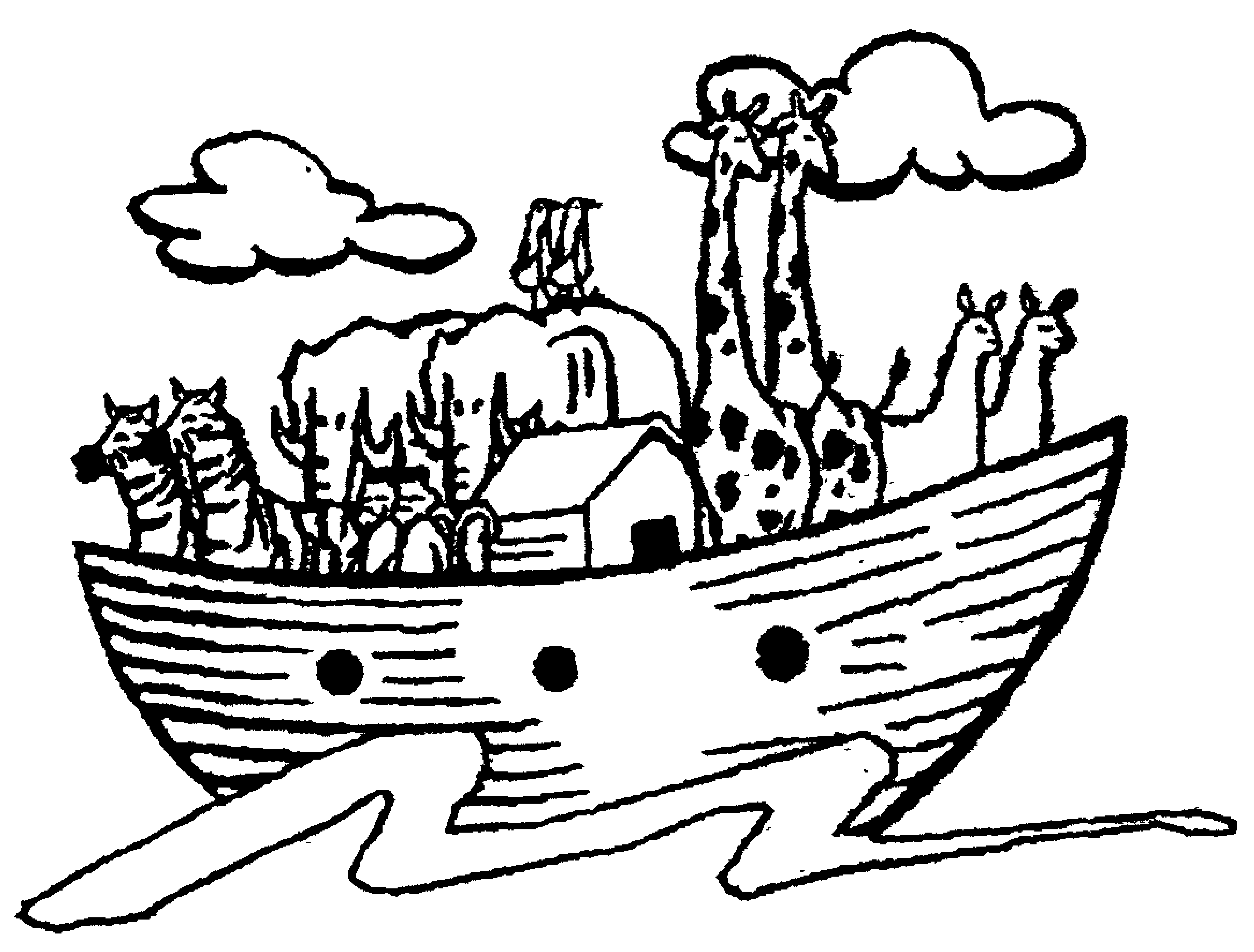
تراث، وأرض وثقافة.. مما جعل مصر بكل حضارتها ترتد عن مكانتها، وتتخلى عن صدارتها ، وهو نفسه ما جعل هذا الكائن السرطانى يتقدم مزاحما الدول الكبرى.

على كل الأصعدة نحن نفرط فى تراثنا، حضارتنا، ثقافتنا، نستبدل الغث بالثمين ، نتخلى عن تاريخ ونستورد واقعا ممن لا يملكون أى حضارة كمن باع سنيتا بيوم ليس له غد.

كان فكرة السوشى ،وفطيرة التفاح الأميركية اختزالا لفكرة فرض الثقافة والتغلغل التراثى، وإصرار الدول الكبرى لفرض نفسها ، وإثبات تواجدها ، فعندما يُطمس التاريخ ، ويُسرق التراث ، ويُمزق الماضى ، ويُموه الحاضر ، فماذا ننتظر من المستقبل؟؟

لكى نبنى مستقبلا.. لابد أن نقرأ الماضى.. ونكتب الحاضر على أروقة التاريخ ، هنا حتى لا ننسى التاريخ إذا ما وقعنا من ذاكرته





بين معجزة نوح وأسطورة تيتانك

بين معجزة نوح وأسطورة تيتانك

في ذكرى شهـــــداء أسطــــول الحــــرية
عندما ينجلي الهدف يتضح الطريق وتسمو النية
عندما يخلص المرء تُذلل العقبات وتشتعل الحمية
عندما نحن نريد والله يريد تُفعل المقادير الإلهية
نعم.. بالفعل ليس دوما تنجح المقـاييس البشرية

ونحن لنا حسابات ليست بالضرورة أن تعطينا النتائج التي برهنا عليها..فقوانين البحر والسفن ليست بناءً على حساباتنا.

في تاريخ البشرية كانت أشهر سفينة هي سفينة نوح ، بالرغم من بساطة صنعها من قِبل صانعها وسخرية قومه من فعله، إلا إنها نجحت في مهمتها.. فالهدف جليّ والنية لله سبحانه وتعالى، والغرض راق .

ونتذكر معجزة القرن التاسع عشر وهي تيتانك التي تحدى صناعها البشر، واحتشد البريطانيون على ميناء "كوين ستون" لمشاهدة المعجزة التي قال عنها من صنعوها " إنها لا تغرق أبداً" بل وتجرأوا بوقاحة على قدرة الله جلا وعلا بعبارات لا يليق ذكرها.

وبالرغم من عظم أبعادها، وامتلاكها لسبل التقنيات إلا أن سفينة نوح البسيطة التي لا تملك ما تملكه تيتانك قد تفوقت عليها.

استهزئ قوم نوح بسفينة نوح حتى إن ابنه ظن أن الجبل سيؤويه بالرغم من تحذير أبيه له.. ونجت السفينة، وانبهر الإنجليز بسفينة تياتنك .

نجت الأولى ، وغرقت الثانية.

إنها قدرة لله، والعظة التى تسوقها كلتاهما ، كلتا السفينتان نالتا من الشهرة الكثير بسبب نجاة سفينة نوح التى أنقذت من آمن من قومه ، وغرق سفينة تياتنك التى أحبطت من آمن بها .

فبينما تمنى فقراء إنجلترا أن ينالهم شرف ركوب تياتنك ؛ فإذا هى تصطدم بجبل من الجليد، ويغرق ركابها فى المحيط ، وأصبح من تمنى اليوم يحمد الله أنه لم يحقق أمنيته،وبالمثل كان قوم نوح ؛ فالمعرضون تمنوا أن لو لحقوا بسفينة نوح ما كانوا من الهالكين .

اختلف ربان السفينتين ، واختلف الهدف ؛ فالهدف يعلى قيمة الرحلة، واختلف الركاب، والمتفرجون ، وكان البحر شاهدا.. إنه مسرح الأحداث .

يسطر التاريخ، ويتلقى الشهداء، ويشهد على ملحمة، أو مذبحة.. لن تتحول لزبد وتذهب جفاء .

هنا كانت سفينة الحرية التى كان هدفها عالى القيمة والثمن فركابها الذين تجاوزوا 650 بطلا من أربعين دولة قد حددوا الهدف، ومضوا قدما فيه غير مبالين بأعاصير عاتية، أو أمواج عالية .

آوت الحكومات إلى جبل لم يعصمها ، فجبل رخو فى أمريكا او إسرائيل سفحه مثل قمته لن يعصم من ظن أنه ناج ، أسطول الحرية لم يفقد متضامنين وإنما قدم شهداء للحرية ؛ ليفضح حكومات الحصار والعبودية.

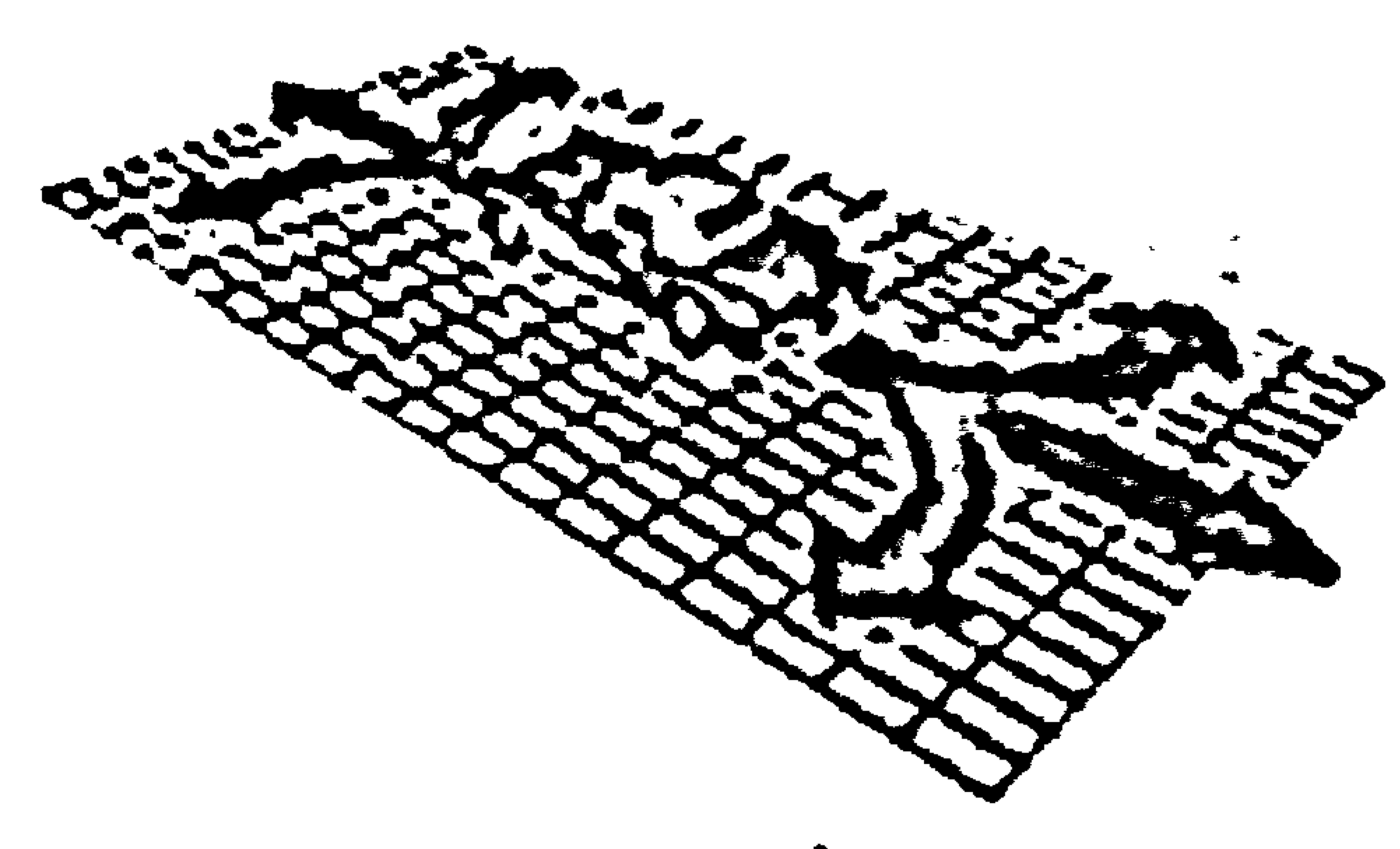
أسطول الحرية حمل من كل جنسية زوجا وربما أكثر لإعلاء كلمة الحق، ورفع من قيمة حق أى كائن ، فما بالنا بسيد الكون فى حقوق قد اغتصبها عدو لا يعرف قانونا إلهيا، أو وضعيا .

قدمت سفن الحرية ستة عشر شهيدا لإنقاذ مليون ونصف مليون محاصر فى غزة ؛ ففضحت عملاء الصهاينة، وكشفت جرائم القراصنة .

اليوم تحتل أسطول أو سفن الحرية
شهرة ليس بسبب صنع أو فخامة
وإنما لأنها علمتنا معنى الكرامة
وأعطتنا درسا
كيف للإنسان أن يحمل قضية
هى للحق عنوان :

لا يتسول بها درهماً ، وإنما يطلب الحق البيان
فيعبر البحار لا يخشى بطشا ولا سلـــــطاناً
فلسفن الحرية ولشهدائها تحية وســــلاما

❖❖❖



رحلة الشتاء والصيف

أرضُ الله لمـــن فى الأرض رحبـــــاء

فحل وارتحل فربك فى أنحـاء الكون سواء

فاتق الله حيثما كنت جهـراً وفى السراء

وكن عنواناً لوطنك فإن الوطن له سفراء

قد يضيق بكُ العيش فتضطرك الظروف لتسعى وراءه فى مكان آخر .. فأرض الله واسعة .. قد تحاصر فى وطنك..تحارب فى رزقك؛ فتفر إلى مأمن ..فأرض الله واسعة.

قد ترغب فى نشر علمك..أوطلبه ..أو تلحق بمن فارقوك من الأحبة..فأرض الله واسعة ، يقول الله سبحانه وتعالى: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (56) العنكبوت.

فالله عز وجل قد وصف أرضه بالسعة
فلا تضيق على نفسك المكان
ولا تضيق على نفسك الرزق
ولا تضيق على نفسك الفكر

هذه ليست دعوة للسفر، أو الهروب ، ولكنها كلمة موجهه لكل مسافر، وكل مضطر، وكل مغترب مهموم بأمر الوطن، وكل حزين لم يشهد تغيير التاريخ ، وإن رحلت لأرض الله الواسعة بحثا عن الرزق، أو طلبا للعلم فاصطحب معك كل قيمك، وانتقى من سلوكياتك ما يليق بصحبتك.

دعونا نتصارح.. فنحن لدينا كم من الأمثال الشعبية البالية التى تعكس ثقافة غريبة لا تليق بأى شعب متحضر (من خرج من داره قلَ مقداره).

والحقيقة أنه ليس الخروج من الدار هو من يقلل من مقدار المرء ، وإنما تصرفاته وسلوكه هما السبب المباشر فى رفعة قدره ، ومقداره ، أو العكس

والمثل الدارج الذى يقول : البلد اللى محدش يعرفك فيها امشى (....) جعل القلة يلوثون من ثوب يتبارى الآخرون فى جعله نظيفا يحتفظ بلون أبيض، ويهلهلون لما يرتقه الآخرون.

والعكس أن البلد التى لا يعرفك فيها أحد عليك أن تبذل قصارى جهدك؛ لكى يعرفوك معرفة صحيحة ، أما أن نتصرف تصرفات مشينة بدعوى أننا لسنا فى وطننا فساء ما نحن فاعلون..ولن نلوم إلا أنفسنا.

لا تنتظرحكومة تدافع عن مواطنيها ؛ فالعصر البائد لم يترك لنا تاريخا نعتمد عليه ..ولاتنتظر سفارة تنتفض لرعاياها؛ فالكل غارق فى هموم الوطن بالداخل فى مرحلة شديدة الخطورة.

كل منا لا يملك إلا شخصه ؛ ليكون عليه شاهدا ونصيرا ، وحياة المصرى فى الخارج شبه مفقودة ، ووعيه ينحيه جانبا، وثقافته ثقافة استهلاكية بحته.. ينتهج فيها مبدأ (المخزون خير وأبقى) فسفره عبارة عن رحلتين هما :

رحلة الشتاء والصيف

ففى الشتاء يقبع فى غربته منتهجا مبدأ النمل فى التخزين والتوفير، ولكن بشكل عكسى.. يكدس الحقائب التى قد تكتظ بأشياء ليس له فيها حاجة.

وفى الصيف يذهب لوطنه ليفرغ حقائبه، ومازال هناك مخزون منذ سنين لا يستعمله ، وينتظر استخدامه ريثما يعود.

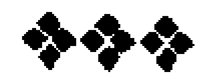
هذه الثقافة الاستهلاكية التى أرى أنها تخرج الإنسان من كينونته ..وتنزعه من الحياة نزعا ..فيتفرغ للجمع والطرح ..وتتحول حياته إلى أعداد..ويصبح آلة ميكانيكية ،آن الآوان لكل هذا أن يتغير،أو....يختفى.

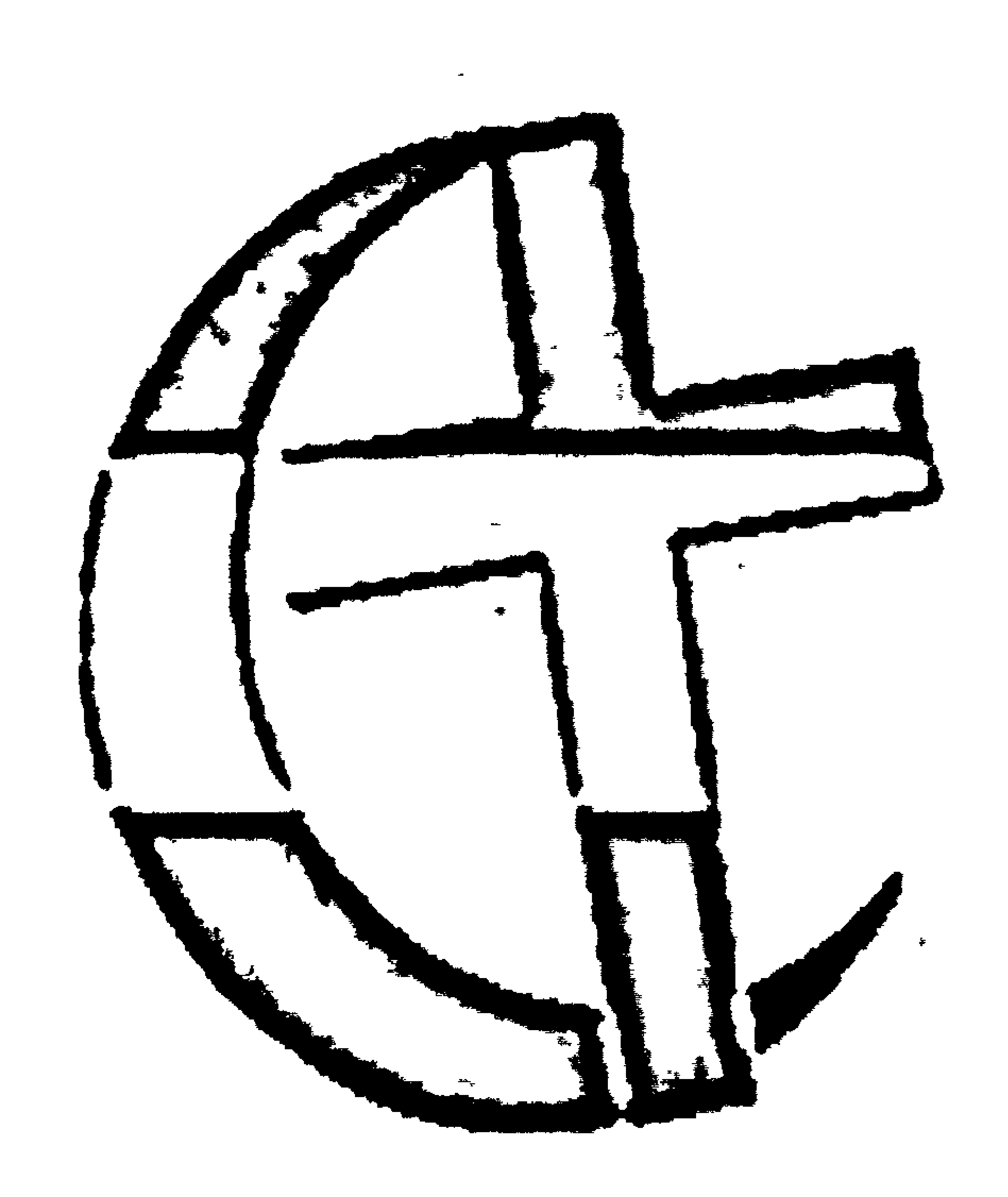
فالثورة كما كانت ثورة تاريخ، لابد أن تكون ثورة أخلاق وقيم ، فإما أن نثور على بعض أخلاقيات قلة وندفعهم لتغييرها ، أو نتحلى بأخلاق ثورة كانت لنا دعما وسراجا .

ولنجعل رحلة الغربة .. رحلة تغيير.

رحلة سفير

ينقل ثقافة .. ويرسى قيما .. وينثر عبيرا





كلنا مضطهدون

كلنا مضطهدون

العدل قيمة عظيمة تستقيم معها الحياة، وقد حرص عليها الإسلام، وأمرنا بها فى كل مقام ومقال .فللعدل ميزان لا ينبغى أن يختل فى أى وقت، وتحت أى ظرف فذلك يؤدى لثقل فى الصدور، وبغض فى النفوس.

فقد حرص الإسلام على تعزيز الوحدة الاجتماعية داخل الوطن الواحد، وأكد ضرورة تماسكها،فمن سمات المجتمع الإسلامي إقراره للتعايش وفق منهجه السمح في تعامله مع المخالفين، والمسالمة مع المسالمين.

وقد كان هذا الأمر من أولويات رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تأسيسه الدولة الإسلامية الأولى في المدينة، ليقيم نظاما أمنيا مشتركا مع الديانات الأخرى ،حيث لم يكن المجتمع مقصورا على المسلمين .

لذلك وضع الإسلام قواعد وأحكاما تنظم علاقة المسلمين معهم، وتنظم التعايش بينهم وبين المسلمين في المجتمعات الإسلامية في مختلف الأزمان ، وعلى مر العصور.

لقد أكد الإسلام التعايش الاجتماعي الآمن من أصحاب الديانات الأخرى المقيمين في كنف الدولة الإسلامية .

وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ حقوق أهل الكتاب، ورعايتها، وصيانة دمائهم وأموالهم، وعدم الاعتداء عليهم، فقد قال رسول الله : من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما.

إن ظلم المسلم لغير المسلم لن يعود إلا بخراب على المجتمع بأكمله (وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102)هود

وكلنا يعى ذلك جيدا ، لذا فإن مرتكبى حادث تفجير كنيسة الإسكندرية ليسوا بمسلمين ولا ينتمون لأى دين بأى صلة.

فالإرهاب ليس له دين ولا مبادئ ، إن روح الإسلام السمحة، وعدالته القائمة، هى للبشرية عامة وليس للمسلمين خاصة ، لنشر الرحمة، وإقامة العدل، وشيوع الأمن ، وتوطيد العلاقات الإنسانية .

فالإسلام لا يحكم بانزواء جميع العناصر التي تعيش داخل مجتمعه ممن لا تدين به، بل يدعم العلاقة بينها وبين المسلمين، ويحترم المواثيق، ويفى بالعهود، ولا يقبل الظلم ، وينهى عن الغدر .

فالله عز وجل الذى قال (فسيحوا فى الأرض) و(وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) هو من جعل موضوع التعامل مع غير المسلمين جزءا لا يتجزأ من شريعته المتكاملة، وهو نظام لا ينبغى الخروج عليه طالما ارتضى كل منا الإسلام دينا، ولم يترك الإسلام العلاقة مع غير المسلمين لتقلبات المصالح والأهواء، ولنزعات التعصب العرقي أو الديني.

لقد تقبل الإسلام وجود الآخر، وأبرز أهمية التعامل معه، ووضع القواعد التي تضمن حق المسلمين في المجتمع، وحق الآخرين الذين يعايشونهم، دائما أو بصفة مؤقتة، ولم يكن ذلك موجودا فى الإمبراطوريات القديمة قبل الإسلام.

كما أن القواعد التي وضعها الإسلام لتنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم في المجتمع المسلم، تتميز باليسر والسماحة ، وحفظ الحقوق، وتجنب الظلم لمجرد الاختلاف في الدين.

فهناك حد أدنى يجب الحفاظ عليه، حتى في حالة العداء أو القتال، وهو الكرامة التي وهبها الله لبني آدم جميعا ، كما قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي

آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (70) الإسراء.

وسواء ما نسب للإمام ابن تيمية صحيحا أو باطلا "بأن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة" فالمنطق يقر هذا المبدأ لأن العدل أساس الحكم، والمواطن المسلم أو غير المسلم لا يريد من الحاكم إلا أن يحكم بالعدل، ويوفر له الأمن،والذى ينص عليهما ديننا العظيم.

فالمواطن ونظيره سواء كان مسلما أو مسيحيا لا يريد كلاهما من الآخر غير المعاملة الحسنة، طالما يعيشان فى سلام، وأمن، وعدل يتحقق للطرفين.

فالاضهاد الذى يزعمه الأقباط يعانى منه أيضا المسلمون فالكل يعيش فى بوتقة الظلم، وافتقاد العدل والأمن طالما قانون الطوارئ باق يروع الآمنين ، ويهتك حرماتهم ، ومع ذلك فالاضطهاد الذى يلاقيه المسلمون لم يره الأقباط بعد:

فهل حوكم الأقباط من قبل فى محكمة عسكرية؟. هل صودرت أموالهم ؟. هل انطوت الزنازين على مئات منهم ظلما وتعسفا لا لشيء إلا لأنهم قالوا ربنا الله؟.

فإخواننا الأقباط يمارسون شعائرهم فى كنائسهم، ويحتفلون بأعيادهم،وبالرغم من عزم الحكومة على تركيب كاميرات مراقبة فى المساجد قيل أنها نوع من الأمن.

لم نسمع عن مثل هذا الإقدام حتى يكون فعلا نوعا من الأمن بما أنهم يرون فئة مضطهدة تفتقد الأمن والأمان.

الحادث جلل ، وخطير ويضعنا على شفا جرف هار ، إذا لم نعالجه بحكمة وروية، ولكن للأسف مع وجود تلك الأصوات وجدنا أن هناك من استغل الحادث لإشعال الفتنة ، مستخدما عبارات الاضطهاد والأقلية .وإذا ما سلمنا بمبدأ الاضطهاد، فمن يضهد الأقباط؟؟.

هل هو المواطن المسلم!!

فالمسلم والقبطى تربطهما علاقة الجوار أو الصداقة أو الشراكة وحقوق كل هذا المعاملة الطيبة ، فأى اضطهاد سيلاقيه الجار المسيحى من جار مسلم؟ وإن حدث ، فمن يرد هذا الظلم والجور؟ .

أليس القانون الذى هو غائب فى هذا الوطن ؟ فإن الله يزع بالسلطان مالايزع بالقرآن .فالمسلم والقبطى مشاكلهما واحدة فى هذا الوطن وكلاهما يعانى من ضغط شديد واقع عليه، للأسف ينفث عنه فى غير موضعه.

ففى حادثة ابن والى مصر "محمد بن عمرو بن العاص" المعروفة التى ضرب فيها القبطى فاحتكم إلى الخليفة عمر بن الخطاب، واقتص القبطى من محمد بن عمرو بن العاص ، كان هذا هو رد فعل الخليفة أو "الحاكم" بلغة اليوم وهو إقامة العدل ، بل والعدالة الناجزة التى لا تسمح أن يتسرب لطالبها بعض من ظلم أو اضطهاد .

وسرعان ما أزالت فى صدر القبطى من ظلم ،وما فى نفسه من مرارة ، وكان درسا للمسلم بعدم الجور حتى وإن كان ذا سلطان .

لو لم تكن العدالة الناجزة ..ألم يكن رد الفعل هو الشحن ومن ثم الانفجار؟ ، لذا كان دور الحاكم فى غاية الأهمية .

احترم القبطى قوانين بلد مسلم فلجأ إلى الحاكم المسلم العادل ليرد الظلم عنه، ..لم يستقو بالخارج .. لم يشعل فتيل الفتنة، ويجمع الأقليات كما يسمونها، ويشكو الظلم والجور والاضطهاد. ، وبالرغم من أن حادث

الكنيسة من صنع الخارج.. إلا إننا سمحنا اليوم لهذه الأيدى أن تعبث ، وقد كانت بالأمس لا تجرؤ على ذلك، وهو برمته مسئول فيه عدة أطراف :

♦الحكومة التى بات القانون فيها غائبا وبالتالى ما يوفره هذا القانون من أمن وعدل ورد حقوق ورفع مظالم.

♦الكنيسة التى لا تحترم النظام القضائى، وباتت سلطة موازية لسلطة الدولة ، وتعدت دورها الدينى إلى دور سياسى أدى إلى تفاقم العديد من المشاكل.

♦بعض المتطرفين من المسلمين والأقباط خاصة فى الفترة الأخيرة التى رأينا فيها تجاوزا من بعض رجال الدين الأقباط بكلام يمس المسلمين بل، ويمس سيادة الدولة المسلمة.

♦المعالجة الإعلامية والسياسية التى تعالج الحوادث بسطحية شديدة سواء بشعارات جوفاء، أو ترديد أغانى وطنية ،و تنفى عن الحكومة أى مسئولية وتلقيها على الشعب.

الخطر يحدق بنا جميعا مسلم وقبطى، والكل يغط فى نوم عميق، فمن باع الوطن ونهب ثرواته لن يضيره تقاتل أبنائه، ولا تفكك شرائحه، فدعونا ننجو جميعا من خطر يحدق بنا ، فلا عاصم لنا اليوم إلا أن نأوى إلى جبل الوحدة والترابط.

وبالعدل تسير الأمور وتستقيم الحياة

فخير حاكم يأمر بالمعروف ويقسط فى قضاه

ويعطى كل ذى حق حقه ويعلم أن للمظلوم ربا فى علاه

وإياك وظلم العباد .. فدعوة المظلوم لا ترد فى سماه

فلا تؤاخذنى بما فعل السفيه بنا يامن يرانى فى علاه ولا أراه

♦♦♦


الفوز العظيم

الفوز العظيم

تابعنا جميعا مباريات بطولة الأمم الأفريقية ، وقد داخلتنا مشاعر كثيرة ، الزهو الذى يخالطه الخوف .. الكرامة المصرية التى رأى الآخرون أن استعادتها ستكون بفوزنا على الجزائر. الفخر بأداء اللاعبين، وبأخلاقهم وتدينهم.

حتى إن هناك من هاجم حسن شحاتة ،واتهمه باختيار المنتخب بناءً على معايير دينية، ودار جدل واسع بهذا الشأن ، رغم أنه لو افترضنا أن اختيار الجهاز الفنى للاعبين كان على أساس دينى أخلاقى؛ فهذا له أبعاد رياضية تحسم التزام اللاعب بعمله وتدريباته .

وكلل الله جهود المنتخب بالفوز..وعادت لنا الكرامة المدحورة فى السودان بفوز راق ، كما اعتبره البعض هكذا ، وكما سيكون انتصارنا أكبرفى القدر إذا ما تخلت الفضائيات عن لغة الشماتة فى الخطاب ..فالفرحة تجلب التسامح، وتجب ما قبلها .

تحلى البعض بسمو الخطاب الإعلامى، والروح الجميلة التى تعفو عند المقدرة، وظهرت للأسف الأبواق التى نعقت مجددة نار الفتنة بين مصر ودولة عربية مسلمة بسبب مجال من المفروض أن يتسم بالروح الرياضية

فلا تشوهوا انتصارنا النفيس بمعارك رخيصة .

أما وقد انتهت البطولة بفوز مصر..فقد حان موعد وقفة مع النفس لنحلل بطولتنا ،ونحاول أن نكررها فى مجالات أخرى .. وتعالوا جميعا نسأل أنفسنا هذه الأسئلة :

هل فزنا أم انتصرنا؟ ومن الفائز ومن الخاسر؟ . وماذا حققت لنا البطولة؟ وماذا قدمنا لها حتى نحصل عليها؟ وما مدى استفادتنا منها ؟.

نعم قد انتصرنا فى المباراة (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10) الأنفال .لم تكن البطولة بسهلة، ولم يكن النصر يسيرا.. إلا بتوفيق من الله .

لم يكن اختيار حسن شحاتة للاعبين بوساطة ، ولا لأن كابتن الفريق ابن فلان ..والمهاجم ابن علان .. بل كان الفريق من بسطاء الشعب ،ومن قرى مصر ونجوعها ، كانت الكفاءة وحسب .. و تزكيها أخلاق اللاعبين وتدينهم .

كما قدمت لنا البطولة ثقة افتقدناها .. وفرحة فقدناها .. ووحدة طالما ناشدناها .

فالشعب يبحث عن الفرحة بُعد أن وئدت..عن أى شىء يجمعه بعد أن فرقته الكوارث..وعزلته ظروف العيش، فبات يدور وحيدا رغم الزحام فى رحايا لا تتوقف للبحث عن لقمة العيش.

إذن فاجتماع الشعب أمر ليس صعبا..ووحدة الأمة أمر ليس مستحيلا. ماذا قدمنا للفوز وللمنتخب كى يربح فى البطولة؟ .

قدمنا الدعم المادى بلا عجز فى الميزانية.

قدمنا فريقا مدربا، وكوادر اختيرت على أساس صحيح .

قدمنا قائدا واعيا يعمل لنصرة فريقه، وفرحة شعبه، ورفعة وطنه .

حددنا الهدف فكان جليًا..وقدمنا له كل ما يحققه.

كانت هناك استراتيجية مرسومة..موعد للمحاسبة، أو للمكافأة .

نحن لدينا فى كل مجال منتخب..لدينا علماء وأدباء وفنانون وعباقرة ينتظرون اختيارهم فى المنتخب ، فإذا أنفقنا على البحث العلمى بسخاء

كما أنفقنا على الكرة ؛ لظهر عندنا منتخب العلماء ، ولو ارتفعت ميزانية التعليم واهتممنا بالفريق المعلم والمتعلم؛ لظهر لنا جيل مختلف يحق لنا أن نفخر به كفخرنا بالمنتخب، وربما أكثر ، واذا أسقطنا هذه البطولة على واقعنا السياسى فلنا أن نتخيل الآتى :

حسن شحاتة القائد والجهاز الفنى معاونا ،الملعب بأدواته هو الوطن ، اللاعبون هم الوزراء والمسئولون، والجمهور هو الشعب .

· أدار حسن شحاتة "القائد" فريق اللاعبين المنتقى بعناية ،بحزم ورقابة والتزام من الجانبين .رفض المعونات الأجنبية أوالمدرب الأجنبى ، فملكوا جميعا أمرهم .

أدى اللاعبون أدوراهم بكل إتقان وتفان ؛لأن لا مكان فى الملعب لكسول أو فاشل ، كان الشعب مؤيدا ومشجعا ودافعا للجميع نحو أداء أفضل ، اعتصم الجميع بحبل الله ..سجدوا لله شكرا..فكان النصر .

الفوز ورد فى القرآن ثلاثة أنواع وهو.. الفوز المبين، والفوز الكبير ،والفوز العظيم ، أعلاها مرتبة العظيم، وفسره المفسرون على أنه الفوز بالجنة .

يارب ...النصر...والفوز العظيم .

❖❖❖


النفير....النفير

صاح بها المعتصم بعدما استصرخته الهاشمية، وهى أسيرة فى أيدى الروم، ففزع من مرقده، وقال لبيك لبيك، وغزا عمورية، وأنقذ الهاشمية

يالبيك.

صاح بها الحجاج حين نادته امرأة مسلمة يا حجاج، وقد عرضت لها قبيلة من قبائل الهند، فأخذت السفينة التى كانت عليها، وكان هذا سببا فى فتحهم للسند.

أما حادثة سوق بنى قينقاع فجميعنا يعلمها .. وما شدنى أننى كلما قرأت الحادثة فى مصدر أجد لفظة المسلم الذى "وثب" على اليهودى فقتله ؛لكشفه سوأة المرأة المسلمة ، والوثب فى اللغة هو القفز.

نعم الأمر لم يحتمل التفكير أو التمهل..فهى امرأة مسلمة، وأهينت أو تحرش بها اليهودى فلابد وأن ينتفض المجتمع للواقعة ، ورغم أن الواقعة الأولى والثانية ليستا تحرش بالمرأة ولكنهما مساس بها..ومع ذلك كانت الحرب.

بعد حادثة التحرش الجماعي فى العيد والتى أصبحت وللأسف تتكرر فى كل عيد تقريبا، وكنت أريد طرح الظاهرة التى للأسف خرجت من طور الحادثة للظاهرة.

فبالأمس كان التحرش يتم فى منتصف الليل وفى شارع هادىء خال ممن يحملون النخوة والشهامة ، اليوم يتم على مدار اليوم على مسمع ومرأى من الناس ..ولا يفرق بين السافرة والمحجبة. ما تم وما استشرى لم يكن بسبب أزمة الزواج، أو كثرة المثيرات.. ليس دفاعا عن هذا أو ذاك..وإنما لنستكشف الأسباب الحقيقية.

فقد ذكر الشهود أن بين الضحايا محجبات ومجلببات ، فالتبرج والعرى كان فى الستينات أكثر من اليوم..والتحرش ليس بديلا عن حرمان الشاب من ممارسة حقه الطبيعى حيث أنه لم يحقق لفاعله رغبة حُرم منها.

فهذا الفعل الذى لم يتعد ثوان لم يشبع رغبات مكبوتة ، فالتحرش ليس إلا إهانة للمرأة.. وطعنة للمجتمع..وبصقة فى وجه الأمن .. وصفعة لأخلاقيات اليوم .

الوليمة أو الحفلة كما يسمونها،والتى قام بها صبية بعضهم لم يبلغ الحلم فى ثانى أيام العيد الماضى تثبت أن التحرش ليس إلا إستكمالا لمسلسل غياب القانون وخواء موقع رجل الأمن .

وبصرف النظر عما نشر فى صحيفة "واشنطن بوست" عن تحذير وزارة الخارجية الأمريكية لرعاياها فى مصر من التحرش حيث أدرجت الصحيفة مصر فى المرتبة الثانية على دول العالم فى أعلى نسبة تحرش .

فنحن نفتح القضية ليس لصورة مصر المشوهة أمام العالم فقد مُسخت الصورة من قِبل أشياء عدة، وأولها الفساد الذى طال جميع القطاعات ، ولكننا نفتح القضية لنا ومن أجلنا..من أجل كل فتاة وسيدة وكل رجل وشاب

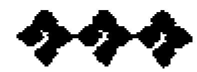
وللأسف المجتمع الذى وثب من أجل المرأة المسلمة والذى لم يكن تخلى عن كل جاهليته حينذاك أصبح الآن مجتمعا أكثر جهلا وجاهلية عندما ينظر للجانى كمجنى عليه..ويمنع الضحية من أن تأخذ حقها ..ويعتم على الجانى لا أعرف تعاطفا .. أم تشجيعا .. أو لأنه يرى المرأة سبية .

ولقد عجبت أشد العجب حين قرأت عن نهى رشدى التى تشبثت بالمجرم الذى تحرش بها وبدلا من أن يساعدها الناس،أو يقتادوه للشرطة طلبوا منها أن تسامحه، وقد اختلقوا له الأعذار ، أما من بقيت لديه بعض من نخوة الماضى فقد عرض "علقة" للمجرم مقابل أن تتركه!.

ربما عمل نهى رشدى كمخرجة الذى يحتاج لجرأة ودراستها المنفتحة بالجامعة الأمريكية هما من شكلا فكرها المختلف عن فكر المجتمع الذى ينظر للضحية نظرة اتهام .

ولكن ليست كل فتاة وسيدة نهى رشدى وإن كنت أطالب بألا تترك الضحية حقها خيفة نظرة عتاب من أسرتها..ونظرة دونية من مأمور القسم، ونظرة اتهام من مجتمع إن عاد للوراء حقبا فسيعود لمجتمع جاهلى أكثر إنصافا .

تحية لنهى رشدى.. ولمن أغاثها.. وللقاضى الذى أصدر الحكم ، وتبت أيدى المتحرشين .



---

*النفير : نداء القتال


على
رسلكم
إنه عمرو

على رسلكم .. إنه عمرو

وسوء الظن أشد من رمـــــــح أصـاب قتيل
فمهلا يامن ترمـــــــون بالكريم الأباطـيل
وما العيب إلا بعـــــين ترى الكبير قلـــيل
فإن رفع هامته فذاك كبر وإن تواضـــع فهو ذليل

حث النبي صلى الله عليه وسلم على حسن الظن واجتناب سوء الظن.

ذلك كما جاء عن صفية بنت حيي أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة.

ثم قامت فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها، حتى إذا بلغت باب المسجد مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: (على رسلكما إنما هي صفية بنت حيي) فقالا: سبحان الله يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا).

كثيرا ما تأملت هذا الموقف الرائع الذى يعلمنا الكثير، ويكاشفنا أمام أنفسنا، فمهما ادعينا الشفافية ونقاء السريرة، إلا أن الشيطان الذى حاول أن يقذف فى قلوب الصحابة شيئا، فلابد وأن يحاول أن يقذف اليوم فى قلوبنا أشياء.

ونحن مجتمع يتصيد الأخطاء، بل وينتظرها وينال من الرموز ويشوهها لا أدرى هل هذا من فساد الزمن أم من فسادنا، أم حتى يكون مبررا للمفسد ليعيث فى فساده، وللمذنب راحة لضميره.

وكما قال الشاعر:

أرى حللا تصان على أناس وأخلاقا تداس فلا تصان
يقولون الزمان به فساد هم فسدوا وما فسد الزمان

فإن كان الشيطان خاب وخسر ، قد حاول أن ينال من الرسول وزوجه فى ظن الصحابة ، فها هو حاول وبعد قرون أن ينال من داعية له باع كبير من الدعوة إلى الخير فى ظننا به ، فنجد أن هناك من يقول إنها صفقة، ومنهم من يقول حسابات خاطئة ،وآخرون يقولون لقد ضل وباع نفسه لحزب سيء السمعة.

وإذا مثلنا الموقف بآخر بسيط للغاية.

شخص يريد الدخول لفلسطين للجهاد ولمساعدة إخواننا فى فلسطين، وضاقت به السبل، ولم يجد غير التأشيرة الإسرائيلية التى ستلوث جواز سفره ، فهل ينتفض ويرفض هذا الدنس ليحتفظ بجوازه ناصع البياض بجانب مستقبل خالٍ من الجهاد أم يقبل مضطرا لأن الهدف ليس سياحة أو نزهة بل أسمى وأرقى..

إنه الطريق إلى الجنة ؟.

" وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ (33) فصلت "

إن عمرو خالد لم يذهب للإسكندرية لدعاية حزب، ولا مرشح، ولا مهاجما آخر ، لم يذهب إلا ليقول ربى الله..كانت هذه رسالته طيلة سنين دعوته . دعونا نحسن الظن بمن أحسن بشبابنا الظن، وروى بذرة الخير بداخلهم حتى أصبحت شجرة طيبة تؤتى أكلها لمن حولها.

كان يمكن لعمرو خالد أن يعلن عن هذا العرض ويرفضه حتى يكسب شعبية أكثر إن صدق قولهم ، وهل يسعى لشعبية محلية فى مدينة، وهو يحظى بشعبية ملايين عبر الفضائيات التى هى عالمية وليست محلية ؟ .

كان يمكن لعمرو خالد أن يتزعم موقفا بطوليا ..ولكنه لا يسعى لشعبية ولا لشهرة.. ولكنها الرسالة ، الرسالة التى أخرجته من مصر ..

والرسالة التى جعلته يعود لوطن أبعد عنه..والرسالة التى تملى عليه قوله تعالى : (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (22) الغاشية.

هذه الآية الكريمة أمر من الله عز وجل للرسول عليه أفضل الصلاة والسلام أن يقوم.. بتذكير العباد وهي مهمته.. و أنه عليه الصلاة والسلام مُذكر وليس بمسلط على العباد لإكراههم وإجبارهم .

فمن يحمل رسالة أو دعوة ليس له أن يختار من يذكرهم، ولا المكان الذى ينشر فيه دعوته ورسالته، ولكن يحمى الرسالة من الاستغلال .

وقد فعلها عمرو خالد حين أعلن وصراحة أنه ليس مع حزب ولا ضد آخر ولا يعلن لمرشح، وإنما قال خلوا بينى وبين الناس من باب إزالة العوائق وكسر الحواجز بين الدعاة والناس حيث لا شروط لمكان أو أشخاص .

ففقد كانت الداعية زينب الغزالى رحمها الله تدعو العاهرات وتذهب لهن فى عنبر المستشفى الخاص بهن لعلاجهن من الأمراض التى تتناقل لهم من ممارستهن للرذيلة، وقد كانت سببا فى هداية الكثيرات منهن، وأقامت لهن مشروعات يتكسبن منها بعد تعافيهن .

فدعوه لدعوته، وكفوا عن تلاسنكم .

فالمجتمع أصبح يتلاسن ، ولا يعمل ، ثم صار ينال من الرموز ويتهمهم بما لايليق ، فلو أعرض عمرو خالد عن الدعوة ورفض العودة للوطن

لاتهموه بالعمالة.. ولو قبل الدعوة، ولبى، اتهموه بالخيانة.. وهو براء من الاثنين.

المكان ليس مقرا للحزب الوطنى، ولا توجد لافتة واحدة انتخابية، ولا مرشح الحزب حضر المحاضرة ، إذن فما المشكلة ؟ . هل لأنه لم يظهر العداء ويهلل ولم يكن عنترياً؟ وأيه صفقة التى سرعان ما أعلن فيها عن طرفين ؟ .

فلنصبر وننتظر حتى يُعلن عن الصفقة ويوقع كل البائع والمشترى عندها سنقول : ((خسر البيع أبا على)) .

إنما أن ننسج قصة بناء على ظنون ومشاعر وحمية فهذه طبيعة البشر ... وأن يستمر الدعاة فى طريقهم غير مبالين فهذه هى منهجية الدعاة .

دخل الرسول عليه الصلاة والسلام إلى قريش بعد صلح الحديبية ، وقد جلس مع قريش كان يريد الدخول لحق له وهو العبادة ، ومع ذلك جلس مع أباطرة الكفر.

وهاهو عمرو خالد جاء بناء على دعوة من جمعية تنموية يتبناها الحزب لينشر كلمة الله التى من واجبه أن ينشرها بين العصاة قبل الطائعين ، قد يستغل الحزب عمرو خالد فى الدعاية .. قد يكون للحزب حسابات أخرى..ربما يريد الحزب أن يغسل ملابسه الرثة بدعوة عمرو خالد هذه نواياهم والله أعلم .

أما التوقيت الذى توجسنا منه جميعا وساءنا عدم تأجيله ، فأقول إن عمرو خالد يرى أنه صاحب رسالة لا ينبغى أن يرفض دعوة ، يحسن النوايا، ويعطى مما أعطاه الله من علم .

فقد أنزل الله عتابا شديدا لرسوله حينما أعرض عن عبد الله بن مكتوم فقد كان التوقيت الذى طلب فيه عبد الله بن مكتوم من الرسول غير مناسب، حيث كان مشغولا بحديثه مع زعماء قريش ، فصاحب الرسالة لا

يتوانى عن طلب ، ولا موعد لطالب علم ،" فما يدريك لعله يزكى" (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (3) عبس.

وما يلزمنا تجاه عمرو خالد هو حسن الظن به، والتماس العذر، فخير الناس أعذرهم للناس ، وجب على عمرو خالد الرد ..وحق علينا أن نصدقه القول ، وقد أعلن عمرو خالد عن نيته ؛ ليزول الشك كما أعلن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما همّ صحابيان بالشك .

إنما أن نُصر على إساءة الظن ونسج قصص وإبرام صفقات ..فكل ذلك مضيعة للطاقة والوقت ، ولمن اعتبر موقف عمرو خالد هو الضلال فلهو ما يعتقد ولكن اقول له : ("يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (105)) المائدة .

فيا شباب الأمة عليكم أنفسكم قد هداكم الله وجعل عمرو خالد سببا فى هدايتكم فمن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت، ومن كان يعبد عمرو خالد فان عمرو خالد قد يصيب ويخطئ ، فإن رأيتموه أخطأ فصبر جميل والله المستعان ..واثبتوا على ما أنتم فيه حتى يحق الله الحق بكلماته .

فصل القول :

حسن الظن والصبر وبعد النظر يقودنا جميعا للفهم الصحيح .

دور الداعية لا يستند على هوى وحمية ..بل هو رسالة لكل الناس" قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ (108) يوسف . الدعاة لهم منا احترام وتقدير، ولا يصح الطعن والتجريح فى موقف قد لا نستوعبه جيدا حينها، وأدب الاختلاف يدعونا لاحترام من نختلف معهم .

ف على رسلكم..إنه عمرو خالد رفعت الأقلام ... وجفت الصحف .

***



يا أمة سخرت من فعلها الأمم

يا أمة سخرت من فعلها الأمم

الجزائر تدعو البلدان العربية والإسلامية لمقاطعة مصر.
النشطاء الأجانب يهتفون ضد مصر لوقف الجدار.
شيخ الأزهر يفتى بشرعية الجدار والإعلام الصهيونى يشيد بالفتوى.

أصبح العدو صديقا .. وبات الصديق عدوا..وصار الأخ من ألد الأعداء حتى أننا أقمنا دونه جدارا .. ومنعنا عنه نسائم الحياة .. وعرقلنا شريان الحياة .

ألم تشعر الحكومة بالخزى أمام العالم فى الوقت التى تهتف المظاهرات فى كل العالم برفع الحصار ونحن نُحكمه بوقف حفر الإنفاق، وإقامة الجدار، وعرقلة قافلة شريان الحياة ، ودعم العدو بكل وسيلة حتى من ثروات مصر التى لا تملكها الحكومة حتى تهبها لمن تشاء.

إن العار لا يلازم حكومتنا فقط ، ولا يلاحقنا أيضا ، وإنما مس الأمة الإسلامية والعربية حتى بات صنيع حكومتنا هو صنيع دولة إسلامية بأخرى استنكره العالم بأكمله.

انتقدت صحيفة لوس أنجلوس الأمريكية بناء الجدار، واتهمت الحكومة المصرية بالانحياز إلى العدو الصهيونى، والمساهمة فى قتل مليون ونصف فلسطينى.

إذن لم يصفق العالم لقرار الحكومة..ولم تثن الصحف الغربية على هذا العمل البطولى حتى أن بعض الصحف قالت إن مصر تبنى" السد الواطى" بعد السد العالى.

كان المتوقع أن ينتفض الأزهر للجدار؛ لكونه مساهمة فى قتل المسلمين الأبرياء، ولكن كانت المفاجأة التى تجعلنا نتساءل : لماذا سمحت الحكومة اليوم بتدخل الدين فى السياسة ؟ ، لماذا أرادت أن تغلف قرارا سياسيا بحتا

بغلاف ديني، وكأن كل القوانين السياسية تحتكم إلى الدين حتى كدنا نظن أن مصر أصبحت دولة مدنية ذات مرجعية دينية !

فلم تجن من وراء ذلك إلا فقد مزيد من الثقة والمصداقية فى قرار سياسى ظاهره الرحمة بالوطن وباطنه العذاب لأهل غزة .. والفتوى التى يراد بها إلباس ثوب التقوى للخِسة .

كان قرار حشر الأزهر فى هذا القرار السياسى الذى ليس له أى دافع غير إرضاء الصهاينة قرارا ساذجا لم يخفف من حدة الغضب الشعبى ، بل بالعكس ، لم تمنع القوانين الدولية ولا الإنسانية السلطة ما فعلت ..بل أرادات أن تضفى أى شرعية مزيفة على فعلها، ولم يحدث .

إن العالم اليوم فى القاهرة متجسدا فى النشطاء الدوليين يتظاهر ضد مصر ويهتف ضد الجدار والعدو الصهيونى .. يعتدى عليه الأمن..يُحاصر فى الشوارع والفنادق، ولم تستح السلطة فى أن تكشف عن وجهها القبيح للعالم .

إن مصر بتاريخها الطويل ودعمها للقضية الفلسطينية..أصبحت اليوم شريكا للعدو الصهيونى يهتف ضدها سواء بسواء مع ((إسرائيل)) ، إن التاريخ اليوم سيظل شاهدا على الخيانة طالما هذا الجدار باق..فاهدموا الجدار حتى لا يكون عليكم شاهدا وكفى بخيانتكم أن تظل اتفاقية أو قرارا قد يمزقه الشرفاء بعد حين .

أوجعنى وأفزعنى تعليق أحد إخواننا الفلسطينين عندما قال أحتسب قول الله فيكِ يا مصر (فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا (84) مريم.

وشعب مصر جميعه يرد يا حكومة مصر : إنّا بُرَاء مِنكم .

إلهى ..لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء .

***


التوريينى
مسئولية من؟

التوربينى مسئولية من؟

تابعت بأسى شديد أحداث عصابة التوربينى سفاح الأطفال وهو شاب فى السادسة والعشرين من عمره كان ولا زال من أطفال الشوارع قتل 18 طفلا من أطفال الشوارع .

كلما كنت أقرا خبرا جديدا عن عصابة التوربينى أجدنى أشرد وأتساءل؟ :

من سيتحمل ذنب التوربينى وعصابته وضحاياه ؟ .

فى عنق من سيتعلق التوربينى وضحاياه ؟ .

وأدخل فى حوار مع نفسى لتبرئة عنقى . كيف؟؟ وقد كان التوربينى وضحاياه جزءا من هذا الجسد الذى إذا اشتكى فيه التوربينى كان لابد وأن تتداعى سائر الأعضاء ؟ .

ألم يكن التوربينى وضحاياه جزءا من هذا البنيان المرصوص ؟ ، كلنا مسئولون عما آل إليه التوربينى وكلنا مسئولون عن دم ضحاياه ، فقد كانوا . كما يقولون يصارعون من أجل البقاء..وفى قوانين المصارعة لابد من موت طرف ليبقى الآخر.

قيل أنه ترك أسرته منذ 15 عاما هربا من قسوة والده ، ياإلهى خمسة عشر عاما عاشها هذا الشاب بلا أية قيودأسرية ولا دينية ولا أخلاقية ولا أمنية ، إذن فما الذى يمنعه من الانحراف بل والانتقام على حد قوله خاصة أنه وبعد هروبه قد لاقى تعذيبا واعتداء.

لا أدافع عنه وفى نفس الوقت لا أجدنى متحاملة عليه كارهة له رغم بشاعة الجرائم التى ارتكبها بل راثية لحاله ولضحاياه ولمجتمعنا الذى أصبح لا يهتز إلا بجريمة نكراء.

وهنا كان يعرف المجتمع كيف يعيش أطفال الشوارع وماذا يفعلون ؟ ولم يلتفت لذلك ، وكانت الشرطة تعلم جيدا حال هؤلاء المشردين وربما مرت جريمة أو اثنتان دون محاولة القصاص للضحايا . فالمجنى عليه ليس من علية المجتمع ولا القضية تعد من القضايا التى ستُكسب الظابط شهرة أو نجمة.

قتل التوربيتى طفلا أبلغ عنه الشرطة لأنه أراد الاعتداء عليه ، لماذا لم تحم الشرطة هذا الطفل وهى تعلم جيدا أعراف هذه الشرذمة الشاذة ؟

ما الذى جعل الشرطة تستيقظ الآن ؟.

هل هى صحوة ضمير..أم انتفاضة جسد ؟ . أم وهو الأرجح حادثة تتكرر أرادت الداخلية أن تصنع منها قضية تشغل بها الرأى العام لأهداف أخرى تحاك فى الخفاء ؟.

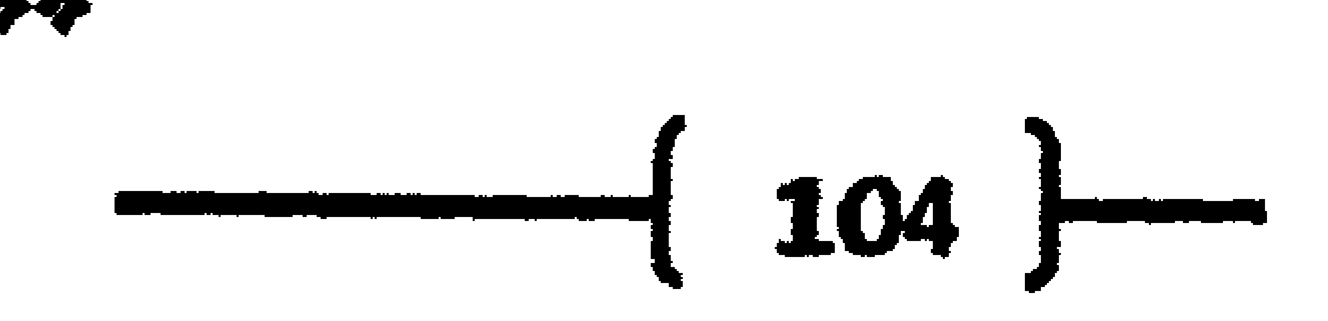
أحد أفراد عصابته يقول إنه لايعرف سبب تشاجر والده معه حين طرده منذ سبع سنوات وكان عمره حينئذ 11 عاما ، لا أعى ما الجرم الذى يطرد والد طفله من أجله ؟، ألا يستحق هذا الأب أن يحاكم مع التوربينى؟!.

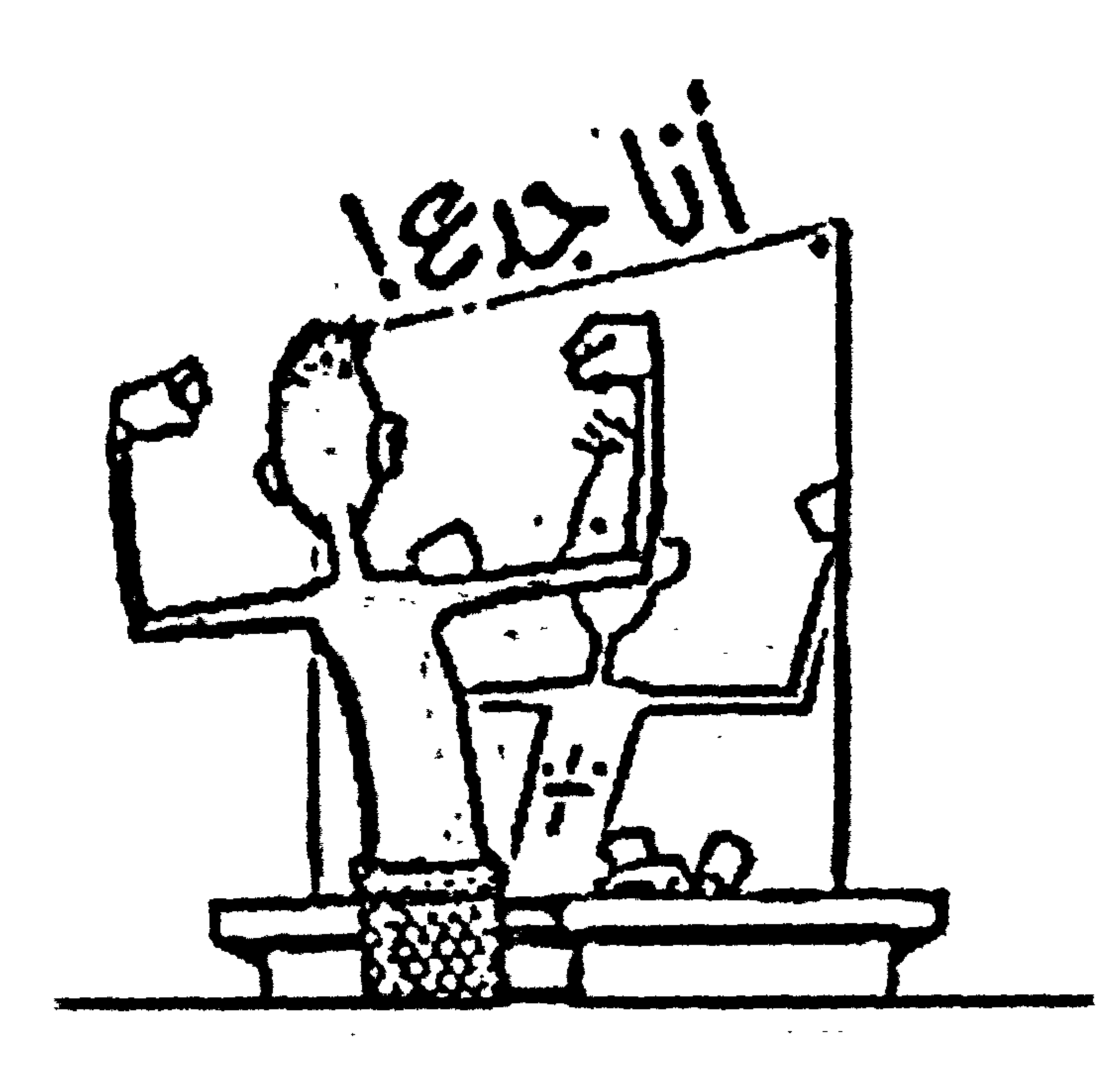
ماذا فعلنا لأطفال الشوارع؟.

تأثرنا ..تعاطفنا..أشفقنا .. ثم ابتعدنا ، التوربينى وقتلاه ضحية المجتمع المكمم .. والحكومة المغيبة .. والأمن الغائب و.. ضحيتى.

ما سنقول لرب العالمين حين يسألنا عن هؤلاء الأطفال؟ ، ناء عنقى بمن سيتعلقون به ـ فأسألك يا الله ألا تذل أعناقنا فى الآخرة.

***




أنا جدع!

لرجال الدين في حضورهم رهبة ..و في الاستماع إليهم رغبة . في حديثهم وقار وما يلفظون من كلمات إلا بمقدار ، كان هذا وظل لفترة .. واختلف الآن .

ظللت مشدوهة لفترة أتأمل كلمات شيخ الأزهر في حوار مع مذيعة في أحد البرامج الحوارية متناولة في الحوار زيارته لإحدى المدارس الإعدادية وما قاله للتلميذة ومعلمتها .

لن أعلق على قول شيخ الأزهر الذى علقت عليه الصحف العربية والأجنبية حتى إن صحيفة لوس أنجلوس تايمز اعتبرت ما حدث انتهاكا لحقوق الطالبة الشخصية والدينية وتوقعت أن يكون مثل هذا الموقف دافعا لعزل شيخ الأزهر.. ولكن هيهات .

كان حوار شيخ الأزهر عجيبا ولا يتسم بالحديث الذى اعتدنا سماعه من رجال الدين أو بالأحرى ولو كانوا من رجال السلطة ، فرؤية الأنا عند شيخ الأزهر كانت ظاهرة بدرجة طاغية على كلامه، واستخدامه لصيغ أفعل التفضيل كان مكررا .

وبعيدا عن جملة "أنا أفهم أكثر منك ومن اللى خلفوكى " كرر شيخ الأزهر عبارات شبيهة بتلك الجملة .

فهو يفهم أكثر من الجميع (ويقصد الشيوخ السعوديين). و أكثر شفقة من الكل (على الطالبة) ، وأقدر على الرد على أكبر واحد (ولا نعلم من أكبر واحد الذى يستطيع شيخ الأزهر الرد عليه) .

وأما حديثه القصير فقد حفل بأكثر من عشر جمل بدأها بأنا ..كانت هذه بعضها :

أنا اعالج الأمور بالطريقة التى أراها مناسبة.

أنا أحترم شريعه الإسلام أكثر منهم.

أنا لا أرد على السفهاء.

أنا ضد النقاب عندما يستعمل بالباطل.

أنا يستفزتى خلاف الحق.

أنا أتصرف من واقع شرع الله.

أنا أتحدث من منطق الشرع.

أنا أكثر شفقة.. هو هيعملنى الشفقة؟.

أنا أرد على أكبر من يقول.

أنا لا أتصرف مع الطالبات فى الأزهر إلا تصرف الأب.

أنا لا أقبل أن بنات فى المرحلة الإبتدائى و مدرسة سيدة ودى قاعدة لى منقبة.

- أسلوب مستغرب للغاية حين يصدر عن رجل دين من المفروض أن يتسم بالتواضع مبتعدا عن الصيغة التى تسود عليها الغرور والذاتية المقيتة، وإذا اعتبرنا شيخ الأزهر مسئولا ورجل دين معا فهذا يستدعى أن يكون أكثر حرصا وحيطة فى كلامه، بدلا من أن يستفز الناس بقرارات وتصرفات ثم يجهز عليهم بعبارات وكلمات أكثر استفزازا.

يا شيخ الأزهر (وما بكُم من نعمة فمن الله)، فإن كنت أفضل.. وأفهم.. وأحسن.. فلا تقل (إنما أوتيته على علم عندى)، حتى لا يتشابه حديثك بمثل من قال (أنا خير منه)، ولا عجب فى أن يطل علينا بعد حين مسئول مرددا " أنا جدع ".





المختلون
والمعتلون

المختلون والمعتلون

مختل عقليا:

مصطلح أو تشخيص أصبح المسئولون وليس المختصين يطلقونه على كل ما طفح من ظواهر على المجتمع متمثلة فى قيام شخص، أو عدة أشخاص بهذه الظاهرة .

فحادثة بنى مزار أغلقت بعد أن اتهمت الشرطة بريئا أطلق عليه مختل عقليا، وماتت القضية بعدما أثبت المختل أنه ليس مختلا .

وبالرغم من أننى لا أحب أن أقدم نماذج من كيان لا نعترف به .. إلا أن وزارة الصحة التابعة للكيان الصهيونى قامت بعمل دراسة أثبتت نتائجها أن ربع سكان "إسرائيل" يعانون من الخلل العقلى وأمراض نفسية متنوعة أرجعها المختصون أنها بسبب الوحشة والغربة التى يشعر بها السكان الذين نزحوا من أوطانهم الأصلية .

فعندما يعج المجتمع بخلل نفسى واعتلال لابد من دراسة توضح لنا أسباب ذلك هذا إن جهلنا السبب ، وهنا كان الاعتراف بالخلل ليس إلا لمعالجة أسبابه وليس لجعله "شماعة" .

ولكن يبدو أننا نعلق كل خلل مجتمعى أو قيّمى على عبارة مختل عقليا وكأننا نحمل الأقدار ما اقترفته إيدينا، وما فعلته الحكومات المتعاقبة فى تركيبة الشعب المصرى الذى أصبح يطفح بالأمراض الاجتماعية ويئن من الأمراض الجسدية .

فما حدث بين شعبين شقيقين بسبب مباراة هل هو دليل على الخلل النفسى أم خلل قيّمى ومجتمعى أصاب الشعبين رغم ما بينهما من تاريخ

مع العلم أن الجزائر أصابها ما أصاب مصر من فساد وبطالة وغيرها من المدخلات التى لن تفرز لنا إلا خللا قد يكون أحد مخرجاتها .

ومؤخرا قرأت حادثة غريبة يهتز لها من يشعر ببعض مسئولية نحو هذا المجتمع الذي شوهه المسئولون ، شخص بقطع جزءا حساسا من جسده ويلقيه أمام المارة لفشله فى الزواج وهو على مشارف الأربعين ، وقد علل فعلته عندما نُقل للمستشفى وهو فى حالة سيئة أنه "زهق ومش عارف يعمل إيه ولا عارف يتجوز" .

وطبعا كان التفسير الحاضر هو أنه مختل نفسيا

والواقع يقول أن الخلل الكبير يكمن فى المجتمع وفى الظروف الاقتصادية المتدنية للشباب .. والتى دفعت شابا عجز عن أن يعف نفسه فقطع رمز عفته، وفقد رجولته من منظور البعض، وخاصة أنه من أهل الجنوب .

حتى ولو اعترفنا . مع من صرح . أن الشاب مختل عقليا ففظاعة الحادث تدعونا إلى أن نقف أمام الحادثة لنعرف لم حدث الخلل؟ وكيف نعالجه؟ حتى لا يستشرى .. ونجد أنفسنا أمام ملايين من المختلين .

إن شبابنا ليس مختلا . ولكن العلل تتوطن فى هذا الوطن .. والخلل أصبح قانونه .

من العجب فى حادثة قتيل كترمايا هو محاولة اللعب بورقة الخلل النفسى فأهل الجانى ينفون عنه أى معاناة من خلل أو مرض ، وأهل المجنى عليهم يحاولون إلصاق الخلل النفسى به ليكون مبررا لحادثة لم تتأكد صحتها للآن .

وفى الحقيقة أن الخلل فى معالجة الحادث كما كان فى كثير من الأمور ، فمعاناة المصريين فى الخارج وإهانتهم يعد خللا..والحملة التى تدعو لكراهية مصر تدعونا لنتوقف عند هذا الخلل الذى أصابنا، أو

بالأحرى نبحث أسبابه إن جاز القول بدعوى أننا قد تصيبنا حمى الوصول إلى الحقيقة وليس "طرمخة الحقائق".

وكأن الخلل النفسي أصبح شماعة لملابس رثة لا يجوز لها الغسيل ولا حتى" الدراى كلين" رافضين أن نلقيها ونغلق خزانة الملابس، ونشترى أخرى جديدة نظيفة نستطيع أن نواجه بها الآخرين.

ومثلما يقال (رمتنى بدائها وانسلت) فقد رموا المجتمع بما هو متأصل فيهم.

فنلاحظ أن الخلل النفسي لا ينطبق على ما يحدث داخل أقسام الشرطة أو خارجها بفضل قانون الطوارئ حين يتم تعذيب 850 حالة داخل قسم الشرطة ويتوفى منهم العشرات ولم يفلت طفل ولا شيخ.

فأى خلل الذى يدعو كائنات انتسبت إلى البشر بتعذيب طفل فى الثالثة عشر حتى الموت فى المنصورة ثم تصدر الداخلية بيانا بوفاته بسبب الالتهاب الرئوى !.

فظابط يقتل مواطنا من التعذيب لا يعنى أنه يعانى من خلل نفسى أو سادية.

ومخبر يلاحق شابا ويحطم رأسه وسط المارة .. لا يعد خللا !.

ومعتقلات التعذيب التى أصبح مقارها أقسام الشرطة فتتحول جهة من المفروض أن تكون للفصل بين المختصمين إلى شرك يقع فيه من يمر به ومن مرّ هو عليه .. لا يعد خللا !.

وحكومة تعامل مواطنيها بشكل لا يوجد إلا فى مصر فتفرض مرشحًا وتقوم بإنجاحه وتزوّر.. غير مبالية بمعارضة ، ولا بمنظمات حقوقية، ولا بواجهة إعلامية أمام العالم .. لا تعانى خللا !.

والأكثر أننا أصبحنا نعلن الخلل ونجعله واجهة سياحية فقد حاول مصرى منذ أسابيع قتل سائح بلجيكى، وأطل علينا مصدر أمنى بأن الجانى مختل عقليا فلا مانع أن تكون مصر بلد المختلين بدلا من النيل والأهرامات وهذا الكلام الفارغ.

نعم ..نحن معتلون .. فالأمراض الجسدية أصبحت تنهش المصريين ، والأمراض الاجتماعية تفتك بالمجتمع، وتمزقه.

ومختلون .. فقد أصابنا ما أصاب المسئولين من خلل .. وكيف لعاقل أن يتعايش بين قوانين مختلة وأعراف فاسدة وفطر منحرفة ؟ .

فماذا نحن فاعلون لمعتلين ومختلين مصابين بانحراف فى النحل والملل يحكمون ويتحكمون .. فأصابونا بالخلل والعلل ؟.





ماذا فعلت سيدة مصر الأولى
لسيدات مصر البسيطات؟

ماذا فعلت سيدة مصر الأولى لسيدات مصر البسيطات ؟

لا أعرف لماذا لا يروق لى مصطلح سيدة مصر الأولى .

ولاأعرف ماهية الترتيب التنازلى الذى تصدرته السيدة الأولى.

وعلى حد علمى المحدود فإن حرف السين ليس أول الحروف الأبجدية .

فقلت لربما كانت ترتيبا نَسّميا، وكل سيدة لها رقم يميزها فهذه السيدة 1587 وتلك 12398

وما يعنيه هذا المصطلح إنها زوجة الرجل الأول والأوحد، ولذا فهى السيدة الأولى ، وما يجعل المصطلح أكثر منطقية هو ما تقوم به السيدة حرم الرجل الأول من جهود من أجل سيدات مصر البسيطات، وبذلك تستحق لقب سيدة مصر الأولى .

فماذا قدمت السيدة الأولى لسيدات مصر الأخريات ؟.

ماذا قدمت سيدة مصر الأولى لتحد من ظاهرة العنف ضد النساء باعتبار أن هناك علاقة طردية بين الفقر والعنف، فكلما زادت شدة الفقر زادت حدة العنف .. فإذا تم علاج المتغير المستقل (ألا وهو الفقر) يتم علاج المتغير التابع وهو العنف

ماذا قدمت سيدة مصر الأولى للقضاء على التمييز ضد المرأة على المستوى الاقتصادى والسياسى والاجتماعى ليس هذا بإثارة ثائرة المجالس القومية للمرأة ومطالبتها بتشريعات وقوانين تُحاك على أفكار من قد آمنّ بها ولم

يُنزل الله بها من سلطان، ولكن بتفعيل قوانين قد تحرم المرأة من حقوقها فى الضمان الاجتماعى.

ماذا فعلت سيدة مصر الأولى لنساء قد عانقت طموحاتهن أفق السحاب وحال دون تحقيق آمالهن مادياتهن ووساطة الأخريات. فلماذا لا يكون هناك صندوق لدعم من لديها العلم والموهبة ولاتملك المال أو الوساطة ؟.

ماذا فعلت سيدة مصر الأولى للأرامل والمطلقات اللاتى لا يحملن سلاحا يواجهن به المجتمع بجملانه وذئابه غير معاش زهيد لا يُسمن ولا يُغنى من جوع؛ لتحمى واحدة من زلل وأخرى من التشرد ؟.

ماذا فعلت سيدة مصر الأولى لسيدات مصر ممن يقطنّ العشوائيات والمناطق الفقيرة من توفير خدمات صحية وعلاجية لهن وحمايتهن من أخطار الجهل والفقر وبراثن المرض ؟.

ماذا فعلت سيدة مصر الأولى لزوجة السجين والمعتقل السياسى حين ينقطع مورد الأسرة ويغيب عائلها الوحيد، وقد تواجه الزوجة لأول مرة المجتمع بمناقبه ومثالبه، وقد تملك ما يُعينها على العمل من علم وقد لا ؟.

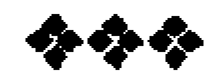
ماذا فعلت سيدة مصر الأولى للاهتمام بالمرأة الريفية وتوسيع فرص التنمية أمامها وخلق فرص عمل مناسبة فى القطاع الزراعى؛ لتكون أكثر ملائمة لها ولبيئتها ؟.

ولكن أهداف سيدة مصر الأولى تعدت أحلام سيدات مصر الفقيرات إلى واقع سيدات "إسرائيل" فقامت بتأسيس حركة سوزان مبارك للمرأة من أجل السلام وقامت بعقد مؤتمر بـ "شرم الشيخ" دعت إليه وفدا نسائيا صهيونياً، وكانت مكافأة هذا التنظيم هو تمويل أجنبى لدعمها وميزانية مفتوحة لعقد المؤتمرات وخلافه.

اقتصرت جهود السيدة الأولى على إقامة المجالس القومية للمرأة التى لا تخدم فقيرات مصر بقدر ما تخدم متمرداتها.

جميل أن يكون هناك اهتمام بالقراءة، ولكن الأجمل أن يكون هناك علاج لتسرب الأطفال من المدارس بسبب العامل الرئيسى، وهو الفقر ليتمكنوا من القراءة .

لكى تتربع السيدة سوزان مبارك على القمة وتكون الأولى عن حق - فلابد أن تهتم بالسفح ، وحينئذٍ تستحق السيدة سوزان مبارك لقب سيدة مصر الأولى.




طفل هنا .. وطفل هناك

طفلٌ هنا..وطفلٌ هناك

تسقط دمية من يد طفل هنا .. فيذرف عليها دمعا ... نسرع .. نهب .. نكفكف دمعه .. نلبى طلبه .. نعيد له دميته .

يسقط أب شهيد هناك .. أم ثكلى .. يتهاوى منزل فوق طفل .. تسقط قذيفة يتحول جسده الصغير إلى أشلاء متناثرة .

هنا .. يلهو مع أقرانه .. يجلس أمام حاسوبه .. وهناك .. يلهو مع حجارته .. يرشق بها دبابة ..صهيونيا.. يجلس على أنقاض منزله .

كلاهما طفل .

أحدهما يملك كل شيء، الآخر لا شيء .

من تبقى من أطفال هناك فى انتظار أن يلحقوا غدا بأقرانهم تحت الأنقاض، أو بقذيفة نعجز أن نتخيل أنها قد تضل طريقها إلى أطفال هنا .

ماذا يقدم طفلنا هنا لطفلنا هناك ؟ ، يقول رسولنا الكريم : (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

علينا فى مثل هذه الظروف أن نزرع فى نفوس وعقول أطفالنا أنهم جزء من جسد يئن ويُشرد هناك ، ماذا يجب عليك كعضو فى هذا الجسد أن تقدم غير تعاطفك .

بصورة مبسطة لابد أن يشترك أطفالنا فى إحساس طفل فلسطين .

الانتماء للإسلام واجب حتمى .
الجنس، والعرق، والعروبة، واجب وطنى .

الواجب الإنسانى يمليه الضمير الآدمى.
المقت للعدو الصهيونى أرضية مشتركة.

تلك تداعيات لابد أن تجمع طفلا هنا وطفلا هناك بالإضافة إلى تشاركه فى المرحلة والاحتياجات التى سُلب إياها.

فرجال هنا قد وهنوا .. وأطفال هناك قد هَرموا.

أخوك فى فلسطين يحتاج لمأوى بعد أن تهدم بيته..فهل تستطيع أن تستضيفه ؟.

الزمان والمكان يقفان دون تحقيق ذلك ، يحتاج إلى من يواسيه، ويقف بجانبه ، تستطيع أن تتبرع بمصروفك اليوم..أن تمتنع عن تناول الحلوى لمدة يومين ، تتنازل عن هدية يوم ميلادك..فالشمعة التى ستطفئها هنا، ستضىء له هناك .

لابد من إقناع الطفل بوجود نوع من التواصل بينه وبين أخيه هناك ، حتى وإن كانت علاقة معنوية ، حين يحين الظلام تذكر أن أطفال فلسطين بلا كهرباء .. بلا مصابيح تنير لهم دروبهم ،تذكر أن أطفالا هناك تحت ظلمة الأنقاض ..أو بين أنياب العراء ، فلتهديه قبسا من نورك لظلامه .. ولمسة من دفئك ، ولتكن دعاء .. قطعة حلوى ..لوحة ترسمها تعبر عن مأساته .

وينتصف الليل . فيلملم طفل هنا لعبه المتناثرة، ويجمعها فى خزانته، ينام فى فراشه الوثير، يلتحف حضن أمه ، وتُلملم أشلاء متناثرة لطفل هناك، فيجمعونها فى قبر..ينام فيه للأبد .

ولكن ..

من يُلملم أحزان ذويه وأقرانه .. ومن ما زال يتنفس ؟.

❖❖❖



واستأسدت النساء هناك
واستنعج الرجال هنا

واستأسدت النساء هناك..
واستنعج الرجال هنا

شعرت بزهو يداخله خجل .. ويقين بقوة غلفها الحرج

حين خرجت نساء فلسطين لفك الحصار عن بيت حانون يواجهن عدوا غاشما لا يرحم صغارا، ولا يترك نساءً ، لم يخشين الرشاشات متدرعات بحجابهن ..جابهن الدبابات بحجارة مغلفة بإيمان وثقة بالله تعالى لا حدود لهما .

فالزهو قد داهمني لكون هؤلاء البطلات من بنات جنسي ، وقد داخله خجل فقد لامتني نفسي، واتهمتني بأنني من الخوالف .

وقفز في مخيلتي مسيرة نسائنا وسط البلد في أول أيام العيد..وكان بعضهن في صحبة أزواجهن يبتغين الترفيه ، ومسيرة نساء فلسطين اللاتي خرجن مستنفرات يبتغين نصرة أزواجهن، وأبنائهن، وإنقاذهن .

من أجل الشرف والعزة سارت نساء فلسطين .

فتحت قوات الاحتلال نيرانها عليهن فلم يتوقفن، وواصلن السير ، ومن أجل الشرف فررن نساؤنا .. كان الهدف هناك أسمى .. فكانت الشهادة ، وكان الهدف هنا أدنى فكانت الفضيحة والخزى الذى لحق برجالنا ، والوصمة التي لاصقت نساءهم ، (الله أكبر قادمون يابيت حانون) .

ياللعزة والشجاعة : صوت يردده قلب قبل أن ينطقه فاه ، وحين تتحد شجاعة القلب وقوة الإيمان وجهورية الحق يكون الناتج ، نساء بيت حانون .

فهنيئا لكم يا رجال فلسطين بنسائكم .

هذا وقد تظاهرت نساء فلسطين متوجهات إلى مبنى السفارة المصرية لمناشدة العالم بضرورة التحرك من أجل إيقاف العدوان على بيت حانون .

فمن يناشدن .. ومن يستجيب ؟ .

فهل للنعجة أن تغيث أسدا ؟ .

فما وجدن رجالا .. وما سمعن إلا زمارا*

وأخيرا ....

حين تخرج هناك نساؤهم غير مباليات بقتل أو قصف أو (تحرش جنسى) من أعداء الدين والوطن لإنقاذ رجالهن ، وتخرج هنا نساؤنا مع رجالهن فى وطنهن بين أبنائه فيلاقين ما هو أشد من القتل أو السرقة على حد قولهن ، حينئذ :

تكون النساء هناك

قد استأسدت

ويكون الرجال هنا

قد استنعجوا .



---

*الزمار هو صوت النعام


مزيد
من الأرامل
والثكالى
والمعاقين

مزيد من الأرامل والثكالى والمعاقين

صرخة ألم تأبى الخروج من المكنون إلى عالم لا يكترث بصرخات المكلوم .. قلبٌ يعتصر من فرط الجراح .. فلا مكان لجرح جديد، ولا هناك من يسمع نواح .

عيونٌ تذرف بالدموع من الحزن والحسرة، ولسان كلَ من الشكوى بلا نصرة .. وبركانٌ من الغضب وصل لنهاية سكونه يكاد يشق الصدر ليلقي بحمم الغضب ..ويتساءل من السبب ؟ .

نفسٌ تجزع .. وقلبٌ يتوجع .. وعينٌ تذرف دمًا بدلا من أن تدمع .

لا أدري على أي شئ يكون الحزن والبكاء . أهي على جثة رجل قد فارق الزوجة والأولاد لاهثا وراء لقمة عيش، وغموس من الكد والشقاء؟! ، أم على صبى .. شاب .. هاجر الأهل والأحباب، ساعيا وراء قروش توفر له فرشا خلف باب .

تعددت الأسباب والموت واحد وأصبحت وسائل المواصلات من سفن وقطارات وغيره .. ليست إلا نعوشا ينتقل بها بسطاء الشعب للحودهم بدلا من بيوتهم .

اختل الثالوث الذى يلاحق المصريين الفقراء ، فلم يعد فقرا ومرضا وجهلا فقط . . بل .. أضيف إليه الإهمال ، وإن اختلف الإهمال عن الجهل حيث أن الإهمال يكون عن علم كما حدث فى كارثة قطار قليوب وقطار الصعيد .. واليوم قطار العياط، وغدا آخر ، وغيرها من الكوارث السالفة والقادمة.

وكأن الكوارث على موعد مع شعب مصر المطحون ، أم هناك اتفاق أو معاهدة وثيقة تختلف عن معاهدات ومواثيق إسرائيل مع العرب .

يستقل مئات من بسطاء الشعب قطارات الحكومة مضطرين حيث الجيوب خاوية والبطون منطوية على جوع تناسوه من أجل السعى وراء لقمة عيش لأبنائهم.

فإن رحمهم الجوع وانزوى .. وإن كلت أمراضهم من أنينهم لها ، وتوانت أصوات أبنائهم خجلا من كثرة المطالب ..مزقتهم المخالب ، نعم فقد مزقتهم مخالب إهمال المسئولين قبل عجلات القطار.

كم من ثكلى سوف تقضى عمرها تجتر آلامها حزنا على فقد الابن.

كم من أرملة ستترك صغارها وتخرج لسد رمقهم فترابط واحدة وتخفق أخرى ..وتزل من تجهل.

كم من ناج من هذا الحادث المشئوم ..وربما كانت وفاته خير من نجاته ، فماذا سيفعل مع قدم مبتور أو جسدٍ مشلول ؟ . ينعى حظه ..ويلوم قدره .. ولا يجد من يقبل عذره ، ذابلا.. بعد أن كان عاملا.

هل ستتولى وزارة الشئون الاجتماعية أو التضامن أم النقل مسئولية ذلك الحادث بما فيه ضحاياه ، أم تتنصل كل وزارة من مسئوليتها وتعتبر الحادث إهمالا فرديا ؟ .

وإن كان ..

فالإهمال الفردى ليس إلا نواة لإهمال جماعى ، ومن ثم فالحكومة بوزارتها هى المسئول الأول والأخير عما يحدث لهذا الشعب المسكين.

فلك الله يا شعب مصر.. ولمصر وقطاراتها وعباراتها مسئولون بلا مسئولية ، ولن يجنى مجتمعنا من تلك الكوارث إلا حنقا وغضبا وكرها للحكومة.

و.........

مزيد من الأرامل .. والثكالى .. والمعاقين.

***

الكاتبة فى سطور

ريم السيد أبو الفضل

مواليد الإسكندرية

ليسانس آداب قسم اللغة العربية وآدابها

دراسات عليا فى التربية

دبلوم الصحافة الإذاعية

دبلوم الإخراج الصحفى

دبلوم البرمجة اللغوية العصبية

ممارس معتمد فى البرمجة اللغوية العصبية

عملت محررا صحفيا بأحد المواقع الإخبارية الإلكترونية

كاتبة ببعض المواقع والصحف العربية والخليجية

لها مدونة بعنوان "مُروج الريم"

لها تحت الطبع :

ـ مجموعة قصصية بعنوان "نحو النور"

ـ كتاب "بين الأمس واليوم والغد"

للتواصل مع الكاتبة :

01141037346

reemelmasry2000@yahoo.com

الفهرس	الصفحة



هذا الكتاب

حين تفوح الأرض بدلا من العطر برائحة الشهادة ، يتجلى الوطن فى ثوب من البهاء ، تزدهر دروبه بفجر جديد ، يشق الليل فى ثبات ، وطن لا يتثاءب على قارعة الطريق ولا يتهجى أحرف الغياب.

هكذا بدت مصر بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ، حاضرة فى القلوب والأذهان بصورتها الجديدة ، عفية قوية نقية ، يحدوها الأمل فى غد لا يعرف للفساد وجها ولا للمصالح الضيقة ظهرا.

ومن داخل هذه الصورة ، بظلالها ورتوشها وألوانها ، تسبح الكاتبة ريم أبو الفضل فى بحر من الأفكار ، تتأمل فيه أوجاع الوطن وأفراحه ، قبل الثورة وبعدها ، وتقدم تشريحا دقيقا لواقع مجتمعى ، نتمنى جميعا أن يروى عطش
والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية والتقدم



pop professional press